الإله المُفترى عليه

نصرالله زكريا

الإله
المُفترى عليه

نصرالله زكريا

ǦȤᵩȦǭ ǦȞǦȕ

čċċď

gẩȦɜǕ şǕ âȦǤǪȩǟ ÿǼǺǪÊᴧ ȷǕ ȁȥƶŸȥ ǦşȥȦȚ ƷǦÛȫǟ ȧȥȪǵ ƷǼƤ¼

¬Ȁȉ ȦȺȫǟ ȷǽǓ ȷşǼǣ ȼȺȠ ǒÂǄ şǕ ǟȦǪȮŸȫ ȀȊᵩ şǕ ƷǦȕ

ȼȨŸɜ ʔȀǪȦȶǟ ȼȫqǟ : **ǡȦǪȯȫǟ**

ȦᴧȀȭȁ ! ǟȀÔᵩ : **ȤȫűţǞ**

gȀÔǪȺţǟ gȦȺΣǟ **ğȦɜȥǦÛȠ**

ǦɜȦǦÛŸȫ ƆȦᵩ ǢǪȮȠ : **ǦɜȦǦȕ**

čċċď /ĎĎĎċ : **ţǟǼᴧqǟ ʅȩǿ**

ŏäÆŁǓ

¢ŁÂφ .. Ɣŋǽǹş źǺǽǵ ǦȮΛȀì БǓ

.ʂŋäȀϙǵäş ÛpȀΛǽȪǩş Ûpȁäâʒǔ

Ȥȍűţä

في هذا الكتاب

تمهيد ٧

مقدمة ٩

خطأ وصواب ١١

هل هناك عهد قديم وعهد جديد حقاً؟ ما المقصود من وراء تسمية الكتاب المقدس العهد القديم والجديد؟- خلفية تاريخية- التسمية الصحيحة لأسفار الكتاب المقدس.

العهد ومعناه ١٧

العهد هو اتفاقية- عهد الأعمال- عهد الفداء- عهد النعمة.

العهد الجديد عهد المسيح ٢٣

ماذا يعنى العهد الجديد؟ ولمن أعطي؟- العهد بين الله والمسيح- يسوع المسيح هو الإنسان المختار- يسوع المسيح يختار- أساس هذا العهد- عهد المسيح هو عهد تجسد المسيح.

أوجه الشبه والاختلاف بين النظام القديم والجديد للعهد ٣١

هل يوجد اختلاف أو شبه بين نظامي العهد- ما أدركه

المصلح الكبير كلفن- أوجه الشبه – أوجه الاختلاف.

القيمة الحالية للنظام القديم للعهد ٣٧

يدافع عن قضية الخلاص مجانا بالإيمان- المسيح جاء وعاش في وسط صفوف الشعب القديم- أسفار النظام القديم تساعدنا على فهم عمل الله في تاريخ الخلاص- موحى بها من الله.

شبهات وهمية حول الله في العهد القديم ٣٩

المعضلة الأولى قايين وهابيل- المعضلة الثانية أقسى قلب فرعون- المعضلة الثالثة افتقاد ذنوب الآباء في الأبناء- المعضلة الرابعة إله يحب الموت- المعضلة الخامسة اله عنصري- سفر راعوث- سفر يونان- الناموس والموعظة.

خطورة الفصل بين زمني العهد ٥٣

تجزئة رسالة الله- تحديد المسيح زمنيا- المناداة بوجود الهين

نحو علاقة أفضل ٦٣

نحو علاقة شخصية أفضل- نحو علاقة كنسية أفضل- نحو وحدة مسيحية أفضل.

أهم المراجع ٧١

تمهيد

إن أفكار الإنسان عن الله تحدد بنوع خاص تلك العلاقة التي تربط بين الاثنين معاً، الله والإنسان. فبقدر ما تكون أفكار الإنسان عن الله صحيحة وسليمة بقدر ما تكون علاقة ذلك الإنسان بالله صحيحة وعبادته طاهرة.

ومن المهم أن تكون أفكارنا عن الله تتفق وطبيعة الله ذاته، لأنه عندما تنفصل أفكارنا عن الله عن طبيعته وإعلانه عن نفسه في الكتاب المقدس يكون طريقنا إلى الضلال، والى الإلحاد وعبادة الأوثان سهلا، فالإلحاد في مفهومه المعاصر لا يتعرض فوجود الله بحد ذاته بقدر ما يتعرض لتلك العلاقة بين الله والإنسان، وعبادة الأوثان ما هي إلا اعتناق أفكار خاطئة عن الله لا تليق بجلاله وقدسيته.

ومن المؤسف حقاً أن كثيراً من هذه الأفكار الخاطئة قد أتت من مفكرين مسيحيين على مر العصور المختلفة، وإذ كان الكثير من هذه الأفكار وضح للغالبية أنها أفكار خاطئة ومغلوطة. إلا أن القليل مازال يفتكر في صحة هذه الأفكار التي تؤثر على علاقتنا الشخصية بالله، كما أن المعترضين يأخذون هذه الأفكار مأخذ الجد ويهاجموننا بها.

وهذه الكتاب هو الجزء الأول من كتاب ''الله الذي لنا'' وفيه نرى الله كما يقدم لنا نفسه من خلال الكتاب المقدس ومن خلال إعلانه الخاص عن شخصية في تجسد الأبن يسوع المسيح.

وهذا الكتاب كتاب عملي يناقش الأفكار الخاطئة عن الله ويرد عليها ويفندها من منطلق كتابي مستعيناً بالكتاب المقدس لكي تزداد الفائدة الشخصية وتنمو علاقتنا صحيحة مع الله.

وهذا الكتاب هو ثمرة أكثر من خمس سنوات من الدراسة والبحث الجاد التي حاول فيها إبليس مرارا كثيرة أن يخفق أو يعطل هذا المجهود إلا أن صلوات كثيرة كانت ترفع لأجل هذا العمل فأنجحه الرب.

* الجزء الأول ''الإله المفترى عليه'' وهو الذي بين أيدينا الآن يناقش كثيراً من الأفكار الخاطئة عن الله، وينفى عن الله بعض من التهم الموجه إليه من خلائقه، منا يوضح خطورة هذه الأفكار على الإيمان المسيحي القويم، ويقدم في النهاية تطبيقات عملية نحو علاقة أفضل مع الله.

* الجزء الثاني ''الإله الذي نعبده'' (تحت الطبع) يقدم أهمية أن يكون تفكيرنا عن الله سليماً، كما انه يقدم الله ويؤكد كل فكره صحيحة عن الله من خلال كشفه لذاته، أسمائه، صفاته، أعماله، ابنه المتجسد يسوع المسيح.

واشعر أنني مدين بالشكر لله الذي وفقني في إعداد هذه الدراسة واصلي أن الله يرافق هذا الكتاب بجزأيه لإظهار حقه ومساعدتنا لنمو علاقتنا بالله على أسس سليمة.

كما أقدم خالص شكري للأستاذ ألفى فاضل على مجهوده الذي بذله لمراجعة هذا الكتاب من الناحية اللغوية. كما اشكر الأخوة القائمين على مطبعة اوتو برنت لما قدموه للمساعدة في إخراج هذا الكتاب؟

المؤلف

المقدمة

لا شك أن فكرة إقامة عهد بين الله والإنسان فكره غريبة على مجتمعنا فالفكرة السائدة هي أن الله سامٍ وعظيم ويترفع عن أن يجلس على مائدة واحدة مع الإنسان، ليعقد عهداً يلتزم الإنسان فيه بشروط معينة، مقابل أن يلتزم الله بشروط مقابلة ولذلك ففكرة العهد دائما تؤخذ من ناحية الإنسان فقط فالإنسان يأتي إلى الله ويتعهد بحياة البر والتقوى وإذا فشل فعلى الله أن يعاقبه، هذا الفكر وان كان سائداً بصورة أو بأخرى إلا انه ليس الفكر الكتابي المسيحي الأصيل، فسموا الله يظهر أكثر باحترامه للإنسان ومحبته له، فعندما خلق الله الإنسان خلقه على صورته كشبهه أي له فكر وإرادة وحرية، رضي الله أن يخلق إنسانا يملك عقلا ويمكنه رفض الله، وعلى هذا الأساس أعلن الله ذاته للإنسان، وأخذ من البشر أصدقاء له مثل إبراهيم خليل الله، وغيره من الأنبياء، والكتاب يعلن أن عظمة ومجد وسمو اله لا تظهر في تسلطه على الإنسان واستعباده بقدر ما تظهر في محبته له وبناء علاقة صحيحة معه، وعندما تحدث الله مع نفسه قائلا ''هَلْ أُخْفِي عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَا أَنَا فَاعِلُهُ'' (تكوين ١٨: ١٧) ثم تحدث مع إبراهيم عن هلاك سدوم وعمورة، وحدث النقاش المشهور عندما تقدم إبراهيم إلى الله ليقول له ''أَفَتُهْلِكُ الْبَارَّ مَعَ الأَثِيمِ؟ عَسَى أَنْ يَكُونَ خَمْسُونَ بَارًّا فِي الْمَدِينَةِ'' (تكوين ١٨: ٢٣، ٢٤).

وهنا نستمع إلى حوار بديع بين اثنين من الأصدقاء يتحاوران معا، قمة احترام الله لفكر ومشاعر الإنسان، وقمة محاولة الإنسان لاكتشاف إرادة الله ومعرفته بصورة أفضل. هذه الصورة التي يمكن أن نتخيل فيها اثنان يجلسان إلى مائدة واحدة وامامهما أجندة عمل، يسمع كل واحد للأخر باحترام حيث يصحح الله الإنسيان، ويتعرف الإنسان على فكر الله، ربما يظن البعض أن هذا إنقاصا من شأن الله، العكس هو الصحيح، فالإله الذي ر يقيم حوارا مع الإنسان، إنما هو اله غامض، اله يختفي خلف قوته، متجهم لا يستطيع احد أن يقترب منه، هذا الإله ليس هو إلهنا الذي يحبنا، أما إلهنا فقد أقام مع الإنسان عهدا أبديا تعهد فيه أن يخلص البشرية، وبمقتضاه تجسد في صورة إنسان وعاش بين البشر وصلب وفي اليوم الثالث قام من الأموات وفي تجسده كان قمة احترام الله للإنسان، وارتفاع بالإنسان كابن لله حر، يقبل أن يكون طرفا في العهد أو يرفض ذلك، من خلال قبوله لخلاص الله في المسيح.

هذا الفكر الرائع والبديع يقدمه هذا الكتاب، بتفصيل ودراسة متأنية وان كانت الكنيسة في مصر تحتاج إلى شيء فإنما تحتاج إلى فكر العهد، الذي يعطيها أساسا لوجودها ومعنى لاستمرارها ورؤية وهدف لمستقبلها.

اصلي أن يكون كتاب "الإله المفترى عليه" بداية موفقة للمؤلف لمجد المسيح والكنيسة.

القس/ اكرام لمعي

مدير كلية اللاهوت الإنجيلية

خطأ وصواب

تأتي في صدر الكتاب المقدس هذه العبارة ''الكتاب المقدس أي كتب العهد القديم والعهد الجديد'' ورب قائل يقول أن المقصود بهذه العبارة هو أن الكتاب المقدس جزآن، يسمى أولهما العهد القديم لأن موضوعه العهد الأول، وثانيهما يسمى العهد الجديد لأن موضوعه العهد الثاني.

والسؤال الهام هل هناك عهد قديم وعهد جديد حقاً؟ وما هو الاختلاف بينهما؟ أم أن الاختلاف بين رجالات العهد الأول والعهد الثاني؟ وهل حقاً العهد الأول عهد الناموس والعهد الثاني عهد النعمة؟

يتفاخر البعض قائلاً نشكر الله لأننا لسنا تحت عهد الناموس فأي ناموس يقصدون؟ هل يقصدون الناموس الطقسي الذي تلقاه موسى على الجبل؟ أم الناموس الطبيعي؟ أم الناموس الاجتماعي الذي ينظم شرائع العلاقات الإنسانية؟ أم يقصدون الناموس الروحي؟ وهل أمكن للإنسان أن يتبرر بالناموس؟ وأي ناموس من هذه النواميس استطاع أن يصل بالإنسان إلى التبرير؟

يذكر الكتاب المقدس أن أخنوخ سار مع الرب ولم يوجد لأن الله أخذه،

ونوح كان بارًا وكاملاً في عيني الرب، وإبراهيم أبو الآباء وجد باراً أمام الله، وغير هؤلاء من الشخصيات التي تبررت قبل أن يكون للناموس مكان. فكيف وبأي طريق تبرر هؤلاء؟. هذه الأسئلة تفرض نفسها على كل من يدعى بأنه ليس تحت الناموس ويشكر الله على ذلك مدعياً بأنه في عهد آخر هو عهد النعمة، وهنا يحق لنا التساؤل هل نحن حقاً في عهد النعمة؟ وأي إله هذا الذي نعبده؟ إله العهد القديم عهد الناموس أم إله العهد الجديد عهد النعمة؟ الإله الغاضب، المنتقم الذي أمر بهلاك سدوم وعمورة، وإبادة الكنعانيين كما يصوره البعض، أم إله المحبة والرأفة إله النعمة؟.

إن لم يكن هذا هو المقصود من وراء تسمية الكتاب المقدس كتب العهد القديم والعهد الجديد؟ فما هو سر هذه التسمية ومن أين جاءت؟ وما هي التسمية الصحيحة لأسفار الكتاب المقدس؟ وما هو مفهوم العهد؟ وكم عهد ينظم علاقتنا بالله؟

خلفية تاريخية

إن وراء تسمية أسفار الكتاب المقدس التسعة والثلاثين سفراً الأولى عهداً قديماً خلفية تاريخية هامة، ففي عام ١٣٩م ظهر شخص يدعى مارسيون MARCION بدأ يهتم بمشكلة الشر الذي يملئ العالم، وقد كان فكره آنذاك متأثراً بالتعاليم الغنوسية[١] فنادى بأن مسبب الشر والمسؤول

١- ƚŏʅĂǉʒ!ƒ GNOSTICSM ŎNj ƱŏǅP LJdž ƧǴǂ5ǅ ƚŏ5ʅǅ5 ÜƚhŏƧƐ ƘƧnjU ýhp

عن الكوارث في العالم هو إله العهد القديم فهو إله غاضب، منتقم، مرعب ومخيف، إنه إله النار والشر وهو إله خاص بأمة واحدة هي الأمة اليهودية وهو على ذلك إله عنصري ويختلف كل الاختلاف عن إله العهد الجديد الذي أظهره السيد المسيح بأنه إله المحبة والرأفة، الذي يصفح عن الذنب ويغفر الإثم والمعصية، وهو الذي لا يفرق بين أمنه وأخرى وأنه يقبل كل العالم.

لذلك طرح مارسيون التسعة والثلاثين سفراً من أسفار الكتاب المقدس الأولى جانبًا بعدما شكك في قيمتها، وقد اُعتبر مارسيون هرطوقياً من قِبل الكنيسة وطرد منها في عام ١٤٤م وقد قال ترتليان فيه "إن مارسيون عامل الكتاب المقدس لا بقلمه بل بمشرطه ليقطع منه كل مالا يوافق تفكيره" وكتب إيريناوس "لقد جدف مارسيون على الله وأهمل كثيراً من تعاليم المسيح ووضع نفسه في مرتبة أعلى من الرسل الذين تسلموا الإنجيل وسلموه إلينا". وقد تأثر بفكر مارسيون نفر قليل منهم أدولف هارنك ADOLPH HARNACK الذي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر وعمل على نشر أفكار مارسيون مضيفًا إليها الكثير، وكما وقف المؤمنين الأقدمون في وجه هذه التعاليم الهدامة، وقف رجالات الفكر المسيحي ليعلنوا ويؤكدوا خطأ أفكار هارنك في هذا الصدد، وقد صرح بولتمان BULTMAN بأن هناك علاقة كبيرة بين أسفار الكتاب المقدس،

LJǝ̈h Ƙdžǅ̌Ƶ Ǵdžǂ ƧT!ƒĂ ƧŏP!ƒ NJ!ǫ ƥĂηĂ ĭ Ɗ łŏηƒĂƥƨŮƒ Ǵnjdžŏ!Ǵƶk ƭ Ƥǅ̌kk łŏơŏʅdž!ƒ
NJ!ǫ ǴNjƧƤƊ LJǴǂ NJLjdž! ýƥƒ łnj!ƈ ƘηƧP NJLjdž Ɣηƙơdž Ĭ džǴʅ NJ!ǫ ƧŏP!ƒ NJ!ǫĂ ÜƧT Ɩƥǅdž!ƒ
.ƧŏƧT!ƒ ĭ ƥǴdž!ƒ Dž!Ǵƶ!ƒ ƽǅ̌P ĭ Ʀ!ƒ ƥĂnjŏ!ƒ

ومن خلالها يمكننا إدراك وفهم نعمة الله، كما أن الإيمان المسيحي يقرر أن الكتاب المقدس هو رسالة الله للإنسان، فالكتاب المقدس ليس كنزاً أدبيًا فقط، أو كتابًا يقدم وصفًا لأخلاقيات شعب من الشعوب أو إنه كتاب يتكلم عن الله أو يحوى بين دفتيه كلام عن الله، بل هو رسالة الله التي يكلم من خلالها الإنسان، فهي ليست أمراً باطلاً لكنها حياة (تثنية ٣٢: ٤٧). ويعتبر ميليتوس MELTUS أسقف ساردس عام ١٨٠م هو أول من أطلق على التسعة والثلاثين سفرًا الأولى من الكتاب المقدس كتب "العهد القديم" أما ترتليان TERTULLION فهو أول من أطلق على السبعة والعشرين سفراً الأخرى كتب "العهد الجديد" عام ٢٠٠م، وهما لم يقصدا بهاتين التسميتين سوى تحديد وتميز الكتب التي كتبت قبل تجسد السيد المسيح وتلك التي كتبت بعد تجسده.

وبالرغم من أن هذه التسميات تعد خاطئة لأنها تنوه عن وجود عهدين أحدهما قديم والآخر جديد، بينما الحقيقة التي يدركها كل من يتصفح الكتاب المقدس هي أن الله يتعامل مع الإنسان على أساس عهد سبق فقطعه مع الابن يسوع المسيح، هذا العهد ظل مكتوماً في الفكر الإلهي لينظم علاقة الله بالإنسان، في حدود ما أعلنه الله للآباء والأنبياء بأنواع وطرق كثيرة إلى أن أظهر المسيح هذا العهد بكل كمالاته عند تجسده في ملء الزمان.

إلا أن التسمية الصحية للأسفار من التكوين إلى ملاخي كما توجد في

الأصل العبري هي تواره ويقصد بها أسفار موسى الخمسة والأنبياء[٢] ويقصد بها أسفار الأنبياء الأولون والمتأخرون والكتب ويقصد بها الأسفار الشعرية.

وقد أقرّ السيد المسيح هذه التسميات وأكدها في (لوقا ٢٤: ٢٧، ٤٤، ٤٥) وأطلق الرسول بولس على هذه الأسفار تعبير "الكتب المقدسة" (٢تيموثاوس ٣: ١٥- ١٦).

أما التسمية الصحيحة للأسفار من متى وإلى سفر رؤيا يوحنا اللاهوتي فهي تنقسم إلى (الإنجيل، سفر الأعمال، الرسائل، سفر نبوي واحد هو سفر الرؤيا)، ويخطئ من يظن أن الإنجيل كتاب مسطر، بل الصحيح أن الإنجيل هو عمل إلهي حاسم قام به الله في زمن محدد ومكان محدد وحياة محددة لفداء البشر ولخلاصهم[٣] فلفظة انجيل لفظة يونانية تعنى الخبر السار، هذا الخبر الذي أعلنه يسوع المسيح من خلال حياته وصلبه، وموته وقيامته.

٢- ÜƧǴʒ Ʈ!ƒĂ ƧǴ‡!Ǵ Ďžnj5ƧƶǇ ǇĴŘ!ƒ ƇǴŏŊǇŰƒ Ɣƙ‡ Ĭ ƵƵ -ƇǴŏŊǇŰƒ½ Ďž ʅƒ þĂnjŏ!ƒ ƾƱŏ
ƇǴɯþĂ ƳĂʅŏ ƧǴƽʅ ŎǊĂ ǇĴĂ!ĂŰƒ ƇǴŏŊǇŰƒ ƘǴǴƙ‡ Ĭ!Ǫ ƘǴǴƙ‡!ƒ ǉŖǊ ǇĴĂďžʅǀŏĂ
ǇĴďžɯ ǴǊjþɳǇ ƚ ŏơ Ĭ ʎƒƧďž!ƒĂ ƇǴŏŊǇŰƒ ƘǴǴƙ‡Ă ÜŎǇǴʎ!ƒĂ ýĂŰƒ ǁĂďžĂ ŎǇǴʎ!ƒĂ ýĂŰƒ
ƧǴƽʅŰƒ ǉŖnj! ĭĂŊǇ!ƒ ǉǴɳƙŰƒ ƩǴʅ Ĭ ƵƵ ĭƧƶ!ƒ Ďžŏʅǀƙ!ƒ Ďžþ þþĂ ÜƚŏƧƶƮ!ƒ ƘǴǴƙ‡!ƒ
ƚďžɳƧƙ!ƒ Ďžŏʅǀƙ Ŏ5 ƘƧþĂ ƘǴďž‡!ƒ ǉŖǊ ǴďžǇǪĂ ƧǴʒ Ʈ ĂƊ ƧǴ‡ ƇǴŏŊǇÜ Ƨ‡Ŗ þɳĂŏ Ǘ5
Ĭ ǇƕĬ Ŗ!ƒ Ďžŏʅǀƙ!ƒ ƒŖǊ ÜƩþǀďž!ƒ ƔǴƙ‡! ƚŏƨŏɳǇŰƒ ƘǴďžɳƧƙ!ƒĂ ǴƙǴɳ!Ă5!ƒĂ ƚŏǇŏƶʅ!ƒ
ƇǴŏŊǇŰƒ Ĭ!Ǫ ýƤþďž!ƒ ƾ -ƔŏɳǇ ĎžƧ‡ďž .ǴǊƧƮþ ĂƒĂ ƧǴƽʅŰƒ ýĂƱ ƩǴʅ Ĭ ƵƵ
ĕ f .čĕĚČ ƚ5ǴǀƛƒƧþ :ǀƧǊǴǀ!ƒ -ƧʒƮ!ƒ

٣- Ďžŏnj5 ƨŏƨƵ .þ .ýƤþďž!ƒ Ĭ!Ǫ þnjƶ!ƒ þŏþɳ!ƒ- :ǀƧǊǴǀ!ƒ ƧƒþÜƚ5Ǵǀʎ!ƒ .čĕĚČ f
.ēĕ

وبناء على ذلك ليس لدينا أربعة أناجيل، بل إنجيل واحد كرز به متى ومرقس ولوقا ويوحنا وبولس وبطرس الخ فالكارزون هم المتعددون وأما الإنجيل فهو واحد غير متعدد، وبمراجعة الأصل اليوناني نجد بشارة متى مسماه إنجيل المسيح كما كتبه متى وهكذا البشائر الأربع وبعد البشائر يأتي سفر الأعمال وخلاصته أن الرسل كرزوا بالإنجيل في أقاليم كثيرة وبعد سفر الأعمال تأتي الرسائل التي كتبها الرسل، ثم سفر نبوي وهو سفر يوحنا اللاهوتي.

وتجدر الإشارة إلى أن اصطلاحي NEW & OLD TESTMENT يعنى الوصايا الجديدة والوصايا القديمة وهي بذلك لا تشير إلى وجود عهدين كما يفهم من التسمية العربية المتداولة، بل عهد واحد له وصاياه القديمة والجديدة. حيث أن كلمة عهد بالمعنى المتعارف عليه في العربية يقابلها COVENANT في الإنجليزية وهي لم تستخدم عنوانا للكتاب المقدس.

وعليه سوف نحاول تجنب استخدام اصطلاحي ''العهد القديم أو العهد الجديد'' بل نستخدم بدلاً منهما ''النظام القديم للعهد أو النظام الموسوى، أو النظام الجديد للعهد أو النظام الإنجيلي''، وفي بعض الأحيان نضع تعبيري (العهد القديم)، و (العهد الجديد) بين قوسين لكي نلفت نظر القارئ إلى معناهما الحقيقي.

العهد ومعناه

العهد هو اتفاقية تبرم بين طرفين وتعتمد على شروط وجزاءات يتم الاتفاق عليها، ويعتبر العهد لاغيًا إذا أخلَّ أحد الطرفين بشروطه، ويتعرض تعباً لذلك للجزاءات والعقاب المنصوص عليه.

وقد استخدمت كلمة ''العهد'' لتصف تلك العلاقة الفريدة والمميزة بين الله والإنسان، وهما طرفان غير متساويين، فالله وهو الطرف الأول يملك كل شيء، والإنسان الطرف الثاني لا يملك أي شيء وبطبيعة الحال لا يمكن للطرف الثاني أن يُملي شروطاً خاصة على الطرف الأول، ومع ذلك نجد أن الله هو الذي يأتي طالباً الدخول في ذلك العهد وتلك العلاقة مع الإنسان، وهذا ما أضفى على كلمة ''العهد'' دلالة خاصة وعمقًا لا يتخيله إنسان.

ومن المنظور العام للعلاقات المترتبة على العهد فإننا نرى الإنسان دائمًا لا يمكنه أن يلتزم بشروط العهد، ولم يستطع في كل تاريخه الحفاظ على تلك العلاقة الخاصة بينه وبين الله، وبالرغم من ذلك فإن الله مازال يطلب الإنسان ويتطلع إلى عودة العلاقة بينهما، وهكذا كلما نقض الإنسان عهداً مع الله، فإن الله لا يتركه ولا ينساه بل يبني علاقة أخرى وعهدا

أخر، ولقد قسَّم علماء الكتاب المقدس العهود الأساسية في علاقة الله بالإنسان إلى:-

١- عهد الأعمال

وهو العهد الذي تم بين الله وآدم رأس الخليقة على شرط الطاعة الكاملة، وقد كان هذا العهد في صورة وعد قدمه الله لآدم بالحياة، وهذا الوعد يحتوى على شرط محدد، وهو النهي عن الأكل من شجرة معرفة الخير والشر، كما يحتوى على قصاص معروف، هو الموت حال نقض الإنسان للعهد، وقد كانت الأعمال هي الميزة الواضحة لهذا العهد. ويأتي نص هذا العهد كما سجله لنا الوحي "وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ قَائِلاً: «مِنْ جَمِيعِ شَجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً، وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَلاَ تَأْكُلْ مِنْهَا، لأَنَّكَ يَوْمَ تَأْكُلُ مِنْهَا مَوْتًا تَمُوتُ" (تكوين٢: ١٦- ١٧)، ومن المعروف أن آدم لم يحفظ هذا العهد بل سقط وأكل من الشجرة المنهى عنها (تكوين ٣: ٦) وهكذا انتهى هذا العهد وسقط.

٢- عهد الفداء

هذا العهد يسبق عهد الأعمال تاريخيًا، وطرفا هذا العهد هما الله الأب، والله الابن، وهذا العهد خارج عن نطاق دائرة إدراك الإنسان، ويختص بفداء الله للإنسان حيث يتعين على الله الأب في هذا العهد أن يرسل ابنه فداءً، وكفارة عن خطايانا وإعطاء "الحياة الأبدية التي وعد بها الله المنزه

عن الكذب قبل الأزمنة الأزلية" (تيطس ١: ٢) هذه الحياة التي فشل آدم في الحصول عليها حينما قدمت له خلال عهد الأعمال.

وقد كان الوعد بالحياة الأبدية، وبفداء الإنسان سراً مكتوماً منذ الدهور في الله (أفسس٣: ٩، رومية ١٦: ٢٥). وحينما جاء الوقت المعين لإعلان هذا السر، تجسد الابن أخذاً صورة عبد، صائراً في شبه الناس (غلاطية ٤: ٤، فيلبى ٢: ٥- ١١).

وهناك الكثير من الأسئلة التي أثيرت حول طرفي هذا العهد لأن كُتاب الأناجيل والرسائل يذكرون أحيانًا بأن المسيح هو أحد طرفيه (متى٢٦: ٢٨، مرقس ١٤: ٢٤، لوقا ٢: ٤٩، يوحنا ١٧: ٩- ١٠... الخ) وأحيانًا أخرى يذكرون أن طرفي العهد هما الله وشعبه ووسيط العهد وضامنة هو المسيح (١تيموثاوس ٢: ١... الخ) ولقد حاول بعض اللاهوتيين التوفيق بين هذه وتلك بالقول إن المسيح هو من جهة نائب شعب الله كما كان آدم نائب الجنس البشرى (رومية ٥: ١٢- ٢١)، ومن جهة أخرى هو وسيط وضامن العهد، أي أن المسيح هو أحد طرفي العهد ووسيطة وضامنة في أن واحد.

على أن البعض الآخر رأى أن عهد الفداء بكماله يشتمل على صورتين أولاهما تصف العلاقة بين الله والمسيح وتسمى عهد الفداء وثانيتهما تصف العلاقة بين الله وشعبه وتسمى عهد النعمة والمسيح في هذه الصورة هو وسيط وضامن العهد، على أن الأصل في هذين العهدين

هو عهد الفداء المبني عليه عهد النعمة.

٣- عهد النعمة

وهو العهد الذي يصف العلاقة بين الله وشعبه وهو واسطة لإتمام عهد الفداء، وعلى أساس هذا العهد يتم خلاص الإنسان منذ آدم وإلى نهاية التاريخ إلا أن هذا العهد تتغير صورته المنظورة طبقًا للعصور الإنسانية المختلفة، ولقد ميَّز علماء اللاهوت بين الصور المختلفة لهذا العهد رغم وحدته وقسموها إلى أربعة أنظمة:-

١- العصر الآدمي نسبة لآدم

وهذا العصر يبدأ من آدم وينتهي بإبراهيم، وفي هذا العصر كان وعد الله بالخلاص قائلاً "وَأَضَعُ عَدَاوَةً بَيْنَكِ وَبَيْنَ الْمَرْأَةِ، وَبَيْنَ نَسْلِكِ وَنَسْلِهَا. هُوَ يَسْحَقُ رَأْسَكِ، وَأَنْتِ تَسْحَقِينَ عَقِبَه" (تكوين ٣: ١٥) وقد توقع البشر خلاص الله طبقًا لوعده هذا.

٢- العصر الأبوي

ومدته من دعوة إبراهيم إلى إعطاء الناموس في سيناء، وفي هذه الفترة نرى عهد الله مع إبراهيم، الذي دعاه الله ليكون شعبًا خاصًا له، ولقد أعلن الله في هذه الفترة عن مجيء المخلص- الموعود به قبلاً- من سبط يهوذا "لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ

شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ'' تكوين ١٩: ١٠).

٣- العصر الموسوي

ومدة هذا العصر من إعطاء موسى الناموس حتى صلب المسيح. وكان على الشعب في هذا العصر طاعة الناموس وإدراكًا من الله بأن الإنسان لا يمكنه حفظ الناموس دبر له الذبائح كوسيلة للتكفير عن خطاياهم وسقطاتهم، على أن الله أظهر للشعب بأن هناك مخلصًا سوف يأتي (تثنية ١٨: ١٥)، وبأن هناك عهداً جديداً سوف يتمتعون به حيث تصبح الشريعة داخل قلوبهم، وتتحول القلوب من الصورة الحجرية إلى الحالة اللحمية (ارميا ٣١: ٣١- ٤٣، حزقيال ٣٦: ٢٦) هذا العهد مبنى على وعود الله ورحمته وسوف يكون صانع هذا العهد هو ''عبد الرب'' الذي يشير إليه إشعياء النبي (٥٢، ٥٣) وهكذا يتدرج ويتطور مفهوم العهد، والعلاقة لين الله وشعبه.

٤- العصر الإنجيلي

ومدته من المسيح وإلى نهاية العالم وفي هذا العصر قد أعلن الإعلان النهائي والكامل عن ذلك العهد الذي كان قبل أن يكون العالم، والذي جاء المسيح لكي يظهره في صورته النهائية ويضع بذلك طريقًا حيًا للوصول إلى الله الأب (يوحنا ١٤: ٦، عبرانيين ١٠: ١٩- ٢٠)، وفي هذا العصر أرسل الروح القدس للتبكيت على خطية وعلى بر وعلى دينونة (يوحنا

١٦: ٨) وهذا العصر يمتد إلى نهاية الدهر (متى ٢٨: ٢٠) ولا يوجد في الكتاب المقدس ما يدل على أن هذا العصر يُبدل بعصر جديد أفضل منه.

والجدير بالملاحظة أن هناك تطوراً في إعلان الله عن عهده الذي قطعه مع الابن، ذلك العهد المسمى بعهد الفداء، هذا التطور الذي بدأ بصورة وعد مجيء المخلص، ثم بعهد مع أبي الآباء، ثم اختيار شعب، فأعطاه ناموس ثم الوصول لوعد بإعطاء عهد جديد (ارميا ٣١: ٣١-٣٤) ثم تكتمل الصورة بتجسد الابن المبارك ليعلن ذلك السر الذي كان مكتوماً في الله منذ الأزمنة الأزلية (أفسس ٣: ٩، كولوسى ١: ٢٦، تيطس ١: ٣).

ويمكننا أن نخلص إلى أن التمييز المشهور بين العهد القديم والعهد الجديد إنما يشير إلى نظامين (وهما الموسوي والمسيحي الإنجيلي) لعهد واحد وهو ما يسمى العهد الجديد، عهد النعمة تمييزاً له عن العهد القديم، عهد الأعمال والذي نقض وانتهى. هذا العهد الجديد، يشترط فيه الإيمان للخلاص سواء في النظام الموسوى أو النظام المسيحي، وهذا يجعلنا ألا نتفاخر على أناس النظام الموسوي واصمين إياهم بأنهم أناس العهد القديم، لأنهم هم أيضًا داخل إطار العهد الواحد، عهد النعمة، عهد الفداء، عهد محبة الله.

العهد الجديد عهد المسيح

يذكر كاتب الرسالة إلى العبرانيين في الإصحاح الثامن عن عهدٍ جديد، ويقارن بينه وبين العهد القديم، معتبراً أن العهد الأول ناقص ولم يكمل كل ما يحتاجه الإنسان في علاقته مع الله، وهذا سبب وجود العهد الثاني، العهد الجديد، يقول الكاتب "فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ ذلِكَ الأَوَّلُ بِلاَ عَيْبٍ لَمَا طُلِبَ مَوْضِعٌ لِثَانٍ. لأَنَّهُ يَقُولُ لَهُمْ لاَئِمًا:«هُوَذَا أَيَّامٌ تَأْتِي، يَقُولُ الرَّبُّ، حِينَ أُكَمِّلُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ وَمَعَ بَيْتِ يَهُوذَا عَهْدًا جَدِيدًا. لاَ كَالْعَهْدِ الَّذِي عَمِلْتُهُ مَعَ آبَائِهِمْ يَوْمَ أَمْسَكْتُ بِيَدِهِمْ لأُخْرِجَهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَثْبُتُوا فِي عَهْدِي، وَأَنَا أَهْمَلْتُهُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. لأَنَّ هذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَعْهَدُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ نَوَامِيسِي فِي أَذْهَانِهِمْ، وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا. وَلاَ يُعَلِّمُونَ كُلُّ وَاحِدٍ قَرِيبَهُ، وَكُلُّ وَاحِدٍ أَخَاهُ قَائِلاً: اعْرِفِ الرَّبَّ، لأَنَّ الْجَمِيعَ سَيَعْرِفُونَنِي مِنْ صَغِيرِهِمْ إِلَى كَبِيرِهِمْ. لأَنِّي أَكُونُ صَفُوحًا عَنْ آثَامِهِمْ، وَلاَ أَذْكُرُ خَطَايَاهُمْ وَتَعَدِّيَاتِهِمْ فِي مَا بَعْدُ" (عبرانيين ٨: ٧- ١٣).

فماذا يعنى العهد الجديد؟ ولمن أعطي؟ وهل هو عهد جديد يقطع لأول مرة؟ أو ما هو الجديد الذي طرأ على العهد؟

للإجابة على هذه الأسئلة علينا بالعودة إلى سفر (ارميا ٣١: ٣١- ٣٤) والذي يعتبر الأساس الذي نقل عنه كاتب الرسالة إلى العبرانيين، حيث نجد أن هذا العهد المقصود يسبق تجسد السيد المسيح فما هي دلالة ذلك؟. وما هو الجديد الذي أتى به المسيح؟. إن المرشد للإجابة على هذه الأسئلة نجده في ذات الفقرة عينها لأنه إذا أعدنا صياغة بعض كلمات هذا الجزء تكون كالأتي:- أنا أكمل عهداً جديداً... أنا أجعل نواميسي في أذهانهم.. وأنا أكتبها على قلوبهم..'' نجد الفاعل هنا هو الله المؤسس والضامن للعهد، وهذا يعود بنا إلى عهد الفداء الذي قطعه الله الأب مع الله الابن فطرفا العهد هما الله والمسيح ولم يكن للإنسان وجود في الصورة، هذا هو العهد الأول والأساس الوحيد الذي عليه جاءت الصورة المختلفة من العهود التي تنظم العلاقة بين الله والإنسان، فهناك عهد الأعمال، الذي سقط بسقوط آدم، وهناك عهد الله مع نوح بعد الطوفان (تكوين ٩: ٨- ١٧) ثم الميثاق والعهد مع إبراهيم (تكوين١٥: ٤- ٦، ٢٢: ١٥- ١٨). ثم العهد مع موسى وشعبه في سيناء (تثنية٢٧، ٢٨) وهكذا تتوالى الصور التي تصور العلاقة بين الله والإنسان، والملاحظ انه حتى في هذه العهود لم يكن للإنسان ''دور بارز كطرف في عهد مع الله، وهذا يشير إلى أن ضامن هذه العهود هو الله، لأنه من هو الإنسان حتى يستطيع أن يكون أمينا في عهد مع الله؟

ومع هذا لم يكن ممكنًا لهذه العهود ولا عهد الناموس الشهير أن ''يَنْسَخُ عَهْدًا قَدْ سَبَقَ فَتَمَكَّنَ مِنَ اللهِ نَحْوَ الْمَسِيحِ (غلاطية٣: ١٧) بل أن ''غَايَةَ

النَّامُوسِ هِيَ: الْمَسِيحُ ...'' (رومية ١٠: ٤)، وهذا يبطل الاعتقاد بأن عهداً جديداً جلبه المسيح، لأن ما جاء به السيد المسيح هو الإعلان الأكمل والأشمل عن ذلك العهد الذي تم قبل الأزمنة الأزلية، وكان مكتوماً في الفكر الإلهي (رومية١٦: ٢٥، كولوسى١: ٢٦) وهذا العهد الذي على أساسه تم فداء العالم، وشمل رجالات الإيمان على مر العصور وحتى قبل تجسد المسيح لأنه لا يوجد سوى طريق واحد للأب هو المسيح (يوحنا١٤: ٦) والإيمان به ويقول الكتاب المقدس عن الذين أمنوا بالمسيح وخلصوا به ''فِي الإِيمَانِ مَاتَ هؤُلاَءِ أَجْمَعُونَ، وَهُمْ لَمْ يَنَالُوا الْمَوَاعِيدَ، بَلْ مِنْ بَعِيدٍ نَظَرُوهَا وَصَدَّقُوهَا وَحَيُّوهَا...'' (عبرانيين١١: ١٣) حتى أن موسى كليم الله لم يخلص بالناموس بل بالإيمان أبى أن يدعى ابن ابنة فرعون حاسبا عار المسيح غنى أعظم وبالإيمان ترك مصر وبالإيمان صنع الفصح ورش الدم، وبالإيمان اجتازوا في البحر الأحمر (عبرانيين١١: ٢٣- ٢٩) ويعتبر الإصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين أفضل شاهد على أن الإيمان بالمسيح هو سبيل الخلاص للإنسان الهالك ذاك الإيمان الذي يخلص به كل ذي جسد (رومية ١٠) سواء في النظام الموسوي أو النظام الإنجيلي.

إن العهد الذي تم بين الله والمسيح هو عهد محبة وفداء أزلي ''لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ'' (يوحنا٣: ١٦) فالغاية العظمى لهذا العهد هي خلاص الإنسان، وهذا ما قاله السيد المسيح أن ''ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ

يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ'' (لوقا١٩: ١٠) وجاء رسول المسيحية بولس مرددا صدى هذه الكلمات مؤكدا أن الله يريد ''أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ'' (١تيموثاوس٢: ٤).

لقد جاء المسيح منفذاً ومتمماً لعهد سبق وقطعه مع الله الأب حيث أن الله الأب كان قد اختاره ليكون نائباً عن الجنس البشرى وطرفاً في عهد الفداء الذي يهتم بخلاص الإنسان، فالعهد تم مع المسيح، والاختيار كان لشخص الابن يسوع المسيح[٤].

وفيه قال الله ''هوذا فتاي الذي اخترته حبيبي الذي سرت به نفسي'' (متى١٢: ١٨، اشعياء٤٢: ١- ٤).

هنا لنا أن نسأل من هو يسوع المسيح؟ يجيبنا البشير يوحنا قائلاً: ''فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ الله ...وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا، وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ، مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ، مَمْلُوءًا نِعْمَةً وَحَقًّا'' (يوحنا١: ١، ١٤).

إن يسوع المسيح هو الإنسان المختار لكي يأخذ مكاننا، لكي يقوم بالبدلية نيابة عنا فأصبح مرفوضًا، وفي صليب الجلجثة حمل خطايانا وحجب الآب وجهه عنه فصرخ المسيح قائلاً: '' إِلهِي، إِلهِي، لِمَاذَا

٤ - LJG‡ ƒŖǋ ƑŬƒ ƧƓǒƙ Σǒʅƌƙ ƒƨǃ!ǅǁ ǍƲǕ ǉǂ¹ǍƘ‡ǂ Ǒ5 ƒ!ƫ‡Ƨ ƑŬƒ!ǑnJ Ǒ!ǒ Ǐ LJD
ƑǃǉƒŤŠƓ Ǒ5 ǂƩŬƧ ƒ!ƨǌǂǁ ǒƑǃǐƨ ƨʅƪǃ ƒǃǍǂƒ!ǍƓ ƒǂǃ ƱƓƧǁ Σƒ!ǁǓƍƒǂ ǃƓƯƙ
ƒ!ǃǑǍ ǐǂǃ ǍƨƧǍ ƧƓǍƩ Ǔ Σǒʅƌǔ ƒ!ƨǌǂǁ ǒƑǃǐƨ ǃǂǒǉǐ Ǒ!‡ ƧƨƳ ƒǃǂǃʅǂǃǂǃ ƬǃǍƓǑ‡
. Σǒǂǃǒǔ ƐǒƱƓ!ƒ

تَرَكْتَنِي" (متى٢٧: ٤٦). لكن الله لم يتركه بل أقامه من الموت ومجده وأعطاه اسما فوق كل اسم ليصبح بذلك المرفوض مختاراً، وبهذه البدلية أصبح الطريق مفتوحاً لكل من يقبل المسيح ويحتمي فيه وبكفارته ليكون مقبولاً لدى الله. وهذا هو معنى القول أن الله "اخْتَارَنَا فِيهِ قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ، لِنَكُونَ قِدِّيسِينَ وَبِلاَ لَوْمٍ قُدَّامَهُ فِي الْمَحَبَّةِ" (افسس١: ٤). إن الله اختار المسيح، كما أنه اختارنا نحن فيه، وبهذا يكون الإنسان المختار هو الذي يختار المسيح أما الإنسان المرفوض فهو الذي يرفض المسيح.

وفي إطار العهد مع المسيح نجد أن الله يختار الإنسان، لأن الله يملك المبادرة، وهو الذي اختار المسيح قبل تأسيس العالم ليقوم بالعمل الفدائي لأجلنا، والإنسان يختار الله من خلال اختياره للمسيح، فيصبح ذلك الإنسان في المسيح مختاراً قبل تأسيس العالم.

هذا هو العهد الجديد الذي جاء به المسيح، هو إعلان أن هناك طريقًا مفتوحًا للدخول في علاقة مع الله الحي، هذا الطريق ليس قصرًا على جماعة محددة أو لأشخاص معروفين بل يشمل الإنسانية جميعها فكل من يقبل الابن يسوع المسيح يتمتع بالحياة الأبدية.

إن أساس هذا العهد –كما هو واضح من الكتاب المقدس– هو دم يسوع المسيح لأنه "بِدُونِ سَفْكِ دَمٍ لاَ تَحْصُلُ مَغْفِرَةٌ" (عبرانيين٩: ٢٢). وقد جاء المسيح في مجيئه الأول ليبذل نفسه ويسفك دمه ليؤكد ذلك العهد الواحد الأصيل الذي أعلن عنه الله مراراً وتكراراً بشتى الصور

والوسائل، فمنذ أن سقط آدم واستحق الموت تحقيقاً لعدل الله، كان الله في إطار العهد مع المسيح مدبراً طريقا لكي لا يميت آدم بل اكتفى بطرده من وجهه معطياً له الفرصة ثانية لكي يعيده إليه. إلى أن جاء آدم الأخير ليعلن لنا عن ذلك العهد الذي كان مكتومًا بالنسبة للإنسان ولكنه نظَّم علاقة الله بالإنسان.

إن عهد المسيح هو عهد تجسد المحبة المتدفقة، إن العهد الجديد من خلال المسيح والروح القدس إنما يقدم لنا الكشف الأخير والنهائي عن محبة الله وعهده الأزلي لخلاص الإنسان.

لقد جاء المسيح ليؤكد أن للإنسان المرفوض من الله طريقًا للمصالحة، هذا الطريق يقوم على أساس الإيمان بعمل المسيح وقبول كفارته فيصبح ذلك الإنسان المرفوض من الله مقبولاً وابنا لله. ومن هذا المنطلق جاءت رسالة المسيح، فحينما كان الشعب قديمًا يعتقد بأن عهد الله لهم وحدهم دون باقي الشعوب جاء المسيح فهدم هذا المفهوم ففي أول عظة له قرأ من اشعياء النبي (٦١: ١- ٣) ثم أضاف هذه العبارة "الْيَوْمَ قَدْ تَمَّ هذَا الْمَكْتُوبُ فِي مَسَامِعِكُمْ" (لوقا٤: ٢١).

قال المسيح هذه العبارة إنما ليؤكد أن رسالة الله هي تحرير المأسورين والمنسحقين، إن المسيح جاء لينادى بما نادى به سفر اللاويين قديمًا، نادى بسنة الرب المقبولة (لاويين٢٥: ٩- ٢٢) ثم اقتبس السيد المسيح قصة إيليا عندما أعالته سيدة بعيدة عن رعوية إسرائيل، ثم اقتبس أيضًا

قصة شفاء نعمان السرياني الذي لم يكن أجنبياً فحسب بل كان من قادة الجيوش التي هاجمت إسرائيل، وبهذين المثلين أراد المسيح أن يصحح المفاهيم البالية عن الله وعهده الذي أسسه على دم المسيح لفداء البشر ليشمل كل من يقبله من كل الأمم وجميع الشعوب.

دعونا ننظر للعهد مع الله من خلال المسيح فلا نراه قديماً أو جديدًا، لأنه عهد واحد، صانعه واحد، أساسه واحد إنما الذي يتغير هو نظام العهد حتى يتلاءم مع مفاهيم الإنسان المتغيرة سواء في داخل الإنسان أو خارجه، وهذا يفسر سبب وجود النظام القديم والجديد للعهد.

أوجه الشبه والاختلاف
بين النظام القديم والجديد للعهد

هل يوجد اختلاف أو شبه بين نظامي العهد؟ وهل من فائدة للنظام القديم؟

لقد أدرك المصلح الكبير كلفن[٥] أهمية وفائدة النظام القديم (الناموس) في أن الناموس يعلن بر الله، ويكبح جماح بعض الناس، وهو يمثل مكانة خاصة في حياة المؤمن وهذا ما تؤكده الدراسة الواعية للكتاب المقدس، فالناموس يعلن بر الله مقابل خطيئة الإنسان، ولقد أوصى الله الناس قائلا «فَتَحْفَظُونَ فَرَائِضِي وَأَحْكَامِي، الَّتِي إِذَا فَعَلَهَا الإِنْسَانُ يَحْيَا بِهَا. أَنَا الرَّبُّ.» (لاويين١٨: ٥)، وهذا الأمر تأكد في قول السيد المسيح للفريسى (متى١٩: ١٦- ١٧ ، لوقا١٠: ٢٥- ٢٨)، وقد كانت رسالة الناموس هي إعلان حالة البر التي ترضى الله، والتي فشل الإنسان دائمًا في الوصول إليها.

كما أن الناموس يبرز بوضوح دينونة الله التي تنتظر من لا يحفظ وصاياه أو يسلك طريقاً لا يبالى فيها بالله، وهذا هو الصوت الذي يحتاج

٥ - ǎƧǴǋ ΣkƧȟŏƒ - .ƥ ǆ Ƭ ƠǄ Ŏ5 Ĭ5ǈǆ!ƒ ƚǆƞƧk ǄŏĂ ƚȟǋĂ ÜăĂǴȟȟ ÜIƧǋǴI!ƒ Ƨƒƥ .ƚ5ǴIƛ!ƒ

لسماعة الكثيرون على مر الأزمان فيغيرون أعمالهم وطرقهم خوفاً من العقاب.

إن الإنسان المسيحي الذي تبرر بالإيمان في المسيح يهتم بالناموس ويرى من واجبه أن يحفظ الناموس ويعمل به فلقد أوصى السيد المسيح قائلاً: «لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ السَّمَاءُ وَالأَرْضُ لاَ يَزُولُ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى يَكُونَ الْكُلُّ» (متى٥: ١٧، ١٨).

لقد جعل اليهود من الناموس إلهاً لهم وعبدوه، وحاولوا أن يطبقوه حرفياً لكنهم فشلوا، وكان سبب فشلهم أنهم اعتمدوا على مجهوداتهم الشخصية من دون الله، ولقد حذّر المسيح أتباعه من أن يحذوا حذو اليهود فيفصلون بين الله والناموس، فالله هو واضع الناموس ولا يمكن إتمام الشركة مع الله بدون إكمال الناموس، هذه العلاقة التي لم يستطع إنسان أن يحققها، عاشها المسيح معطياً لنا المثل في كيف أن الإنسان المسيحي يمكنه أن يحفظ الناموس لا كوسيلة مرفوضة أو تعجيزية لا يمكن إتمامها، بل كوسيلة أتمت وأكملت بالفعل، وهنا نرى المسيح يفتح الطريق لكل من يقبله لأن يحيا مع الله من خلال علاقة حية ومعروفة شخصية فيحقق في حياته إتمام وصايا الله، لأن الشركة مع الله وحفظ الناموس والعمل بالوصايا طريقاً واحداً يسعى بالإنسان نحو الكمال.

أما عن أوجه الشبه بين نظامي العهد فيقول كلفن[٦] أن كلاهما يعطى رجاء الخلود، وكلاهما عهد نعمة، وكلاهما يعلن أن المسيح هو الوسيط والذي بواسطته وحده يتم اتحاد المؤمن بالله ويصبح له نصيب في المواعيد والميراث الأبدي، وبدون المسيح لا يوجد خلاص، وهذا الأمر يمكننا ملاحظته بوضوح في دراسة الإصحاح الحادي عشر من الرسالة إلى العبرانيين.

وفي الاختلاف[٧] بين زمني العهد يدرك كلفن أيضاً بأن هناك خمسة أوجه على الأقل للاختلاف بين زمني العهد ففي زمن الناموس يرى كلفن أن الله يوجه أفكار وأنظار شعبه نحو الميراث الأبدي والوطن السماوي رغم أن هذا الأمر كان مستتراً تحت منافع أرضية، هذا الأمر الذي يعلنه الله بوضوح في المسيح. وإن كانت الدراسات اللاهوتية والكتابية تقرر أن مثل هذه الأمور بديهية لان الله يستخدم لغة ومفاهيم تتماشى مع إدراك البشر ليصل بهم إلى مفهومه الإلهي، وفي هذا لا نجد فرقا بين زمن الناموس وزمن المسيح إنما تدرج منطقي ومقبول.

يرى كلفن أن النظام الموسوي يقدم الصورة والظل أما النظام الإنجيلي يقدم الحقيقة بعينها. كما إنه يرى أن الناموس حرفي مكتوب على ألواح حجرية، ويتكلم عن دينونة، أما الإنجيل فروحي، مكتوب على قلوب الناس ويثبت إلى الأبد لكننا بالعودة إلى سفر ارميا٣١: ٣١- ٣٤ نجد أن

---

٦ - ƒ!žďƧŋƴ ƒ!ʅĜħŠ.
٧ - ƒ!žďƧŋƴ ƒ!ʅĜħŠ.

الإعلان عن العهد الجديد يكمن في زمن موسى والمسيح، وهذا ما يؤكد لنا أن العهد عهد واحد والكتاب المقدس وحدة واحدة لا يمكن فصلها.

يذكر كلفن أن النظام القديم نظام عبودية لأنه ينتج الخوف في أذهان الناس، أما النظام الجديد فيؤدى إلى الحرية لأنه يسمو بالنفس إلى الثقة واليقين، وفي هذا يجيب الكتاب المقدس عن نفسه مؤكدا أن إبراهيم بالإيمان لما دعي أطاع، وعندما امن بالله فحسب له براً (رومية ٤: ٣) هذا الإيمان مكتوب عنه «وَأَمَّا الإِيمَانُ فَهُوَ الثِّقَةُ بِمَا يُرْجَى وَالإِيقَانُ بِأُمُورٍ لاَ تُرَى» (عبرانيين١١: ١).

وأخيرا يذكر كلفن أن النظام القديم كان مختصا بشعب واحد ولكن بظهور المسيح دخل أناس من مختلف الأمم في دائرة العهد، على أنه يمكننا بسهولة أن نلاحظ إنه في القديم كان الخلاص مقدما إلى الأمم كما كان لليهود فما هو إبراهيم الأممي يدعوه الله ليكون شعبا له، وهناك راحاب، وراعوث المؤابية، وشعب نينوى وغيرهم فيمكننا أن نرى أن الخلاص كان مقدما للجميع، وإن كان التركيز على شعب واحد فان مرجع هذا سببه أن الله أختار شعبا وفوضه بحمل رسالة الخلاص لجميع الأمم (اشعياء٦٠)، وإذا كان الشعب قديمًا فهم دوره بطريقة خاطئة فان هذا لا يقلل من الله شيئاً، الأمر الذي جعله يتدخل في التاريخ بإرسال ابنه ليعن ما لم يفهمه الشعب قديماً. وهكذا يتلألأ إعلان الله عن نفسه وعن محبته في النظام الموسوى كما في النظام الإنجيلي، هذا الإعلان الذي نزل

إلى مستوى البشر المستوى المتغير والمتعدد لكن الله ظل أميناً في حفظ جوهر عهده مع المسيح إلى أن جاء الوقت الذي أتى فيه المسيح معلناً الإعلان الأكمل عن الله وعن عهده الأزلي الأبدي.

القيمة الحالية للنظام القديم للعهد

لقد تعرض الكتاب المقدس لكثير من الهجوم الشرس، والتجني من المغرضين والذين يريدون النيل منه ككتاب الله، وقد كانت أسفار النظام القديم (كتب العهد القديم) هدفا صوبت إليه سهام كثيرة تشكك في تاريخيته حيناً، وتقلل من قيمته وأهميته أحياناً، غير أن الكتاب المقدس- ولأنه كتاب إلهي، مصدره الله- وقف شامخًا أمام هذا النقد اللاذع المغرض، مؤكداً إنه رسالة الله الموجهة إلى الإنسان والإنسانية، وقد تأكدت قيمة وأهمية النظام القديم للعهد من خلال النظام الجديد (العهد الجديد). فالنظام القديم يدافع عن قضية الخلاص مجاناً بالإيمان، والرب يسوع يدافع عن نعمة الله المعلنه، وخلاصه المجاني مستنداً على ما ورد في الكتب المقدسة، ولم يخل سفر من أسفار النظام الإنجيلي من هذا التعبير أو ما يشابهه «لكي يتم ما قيل بالنبي القائل».

كما أن المسيح ذاته قد جاء وعاش في وسط صفوف الشعب القديم، ولقد حفظ المسيح الناموس، وصرح بأهميته وعدم زواله ووجوب تكملته، ونحن لا يمكننا فهم رسالة المسيح في صورتها الحقيقية والمضيئة إلا في ضوء ما قد جاء قبلاً، وقد كان النظام الموسوى وكتبه القاعدة التي ارتكز

عليها المسيح في تبشيره، وإثبات رسالته وإرساليته فيقول «مُوسَى .. كَتَبَ عَنِّي» (يوحنا٥: ٤٦). وعندما جربه الشيطان كانت إجابته من موسى، والأنبياء (قارن متى٤: ١- ١١، تثنية٨: ٣، ٦: ١٣- ١٦) حتى بعد قيامته يقول عنه لوقا «ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ» (لوقا٢٤: ٢٧).

إن أسفار النظام القديم (العهد القديم) تساعدنا على فهم عمل الله في تاريخ الخلاص، وعمله في الفداء وإرسال ابنه الوحيد، أيضا تظهر لنا أيضًا أن الناموس كان مؤدبنا إلى أن يأتي المسيح (غلاطية٣: ٢٤)، وهذه هي الغاية العظمى للناموس تأكيد بر المسيح لكل من يؤمن (رومية١٠: ٤).

إن رسالة الله للإنسان هي رسالة محبة، رسالة لا تتغير بتغير الزمن، كما أن عهده واحد، فيه يسكن الله وسط شعبه « الرَّبَّ إِلهَكَ فِي وَسَطِكَ..» (تثنية٧: ٢١)، إنه الأب المحب «أَنْتَ يَا رَبُّ أَبُونَا، وَلِيُّنَا مُنْذُ الأَبَدِ اسْمُكَ» (اشعياء٦٣: ١٦)، وهو الراعي العظيم، يرنم داود هاتفا «الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ» (مزمور٢٣: ١).

إن أسفار موسى والأنبياء (العهد القديم) أنما تستمد قيمتها من أنها كتب موحى بها من الله، وهي نافعة للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر لكي يكون إنسان الله كاملا متأهبا لكل عمل صالح (٢تيموثاوس ٣: ١٦- ١٧).

شبهات وهمية
حول الله في العهد القديم

يثير البعض من المشككين الشبهات والشكوك حول الله ومعاملاته مع الشعب قديماً إما بهدف أظهار أن الله كان متغيراً في مقياس تعامله مع البشر، أو أنه كان متحيزاً لشعب دون بقية الشعوب، أو أن الله في القديم كان إلهًا غاضبًا لا يحقق من شريعته سوى العدل فقط فهو لا يعرف المحبة أو الرأفة بعكس الله في العصر الإنجيلي فإنه محب للخطاة والعشارين.

ونحن في هذا المجال سنتعرض لبعض هذه المشكلات ونحللها في ضوء تعاليم الكتاب المقدس لنرى صورة الله كما يقدمها لنا هو من خلال الوحي.

المعضلة الأولى: قايين وهابيل

تأتى مشكلة رفض ذبيحة قايين وقبول ذبيحة هابيل في صدر المشكلات التي يقول بها المتشككون في محبة الله حيث يأتي في سفر التكوين أن كلا من قايين وهابيل قدما قربانا للرب « فَنَظَرَ الرَّبُّ إِلَى هَابِيلَ وَقُرْبَانِهِ، وَلكِنْ إِلَى قَايِينَ وَقُرْبَانِهِ لَمْ يَنْظُرْ. فَاغْتَاظَ قَايِينُ جِدًّا» (تكوين٤: ٤-٥).

ونحن نعلم أن قايين كان مزارعا فقدم من ثمار عمله، بينما قدم هابيل من أبكار غنمه حيث كان يقوم بالرعي، وهنا يأتي السؤال لماذا قبل الله ذبيحة هابيل بينما رفض ذبيحة قايين؟. فإذا لم يكن الله متحيزا لهابيل فعلى أي أساس قبل ذبيحته؟.

يجيب البعض على هذا التساؤل بأن ذبيحة هابيل كانت ذبيحة دموية، وعلى هذا الأساس تم قبولها لدى الله، لكن سؤالاً آخر يطرح نفسه: هل كان الرب محتاجًا لذبائح دموية؟.

وهنا يجيب الوحي مؤكداً أن الله لا يريد ذبائح البتة فيقول بلسان النبى داود «لأَنَّكَ لاَ تُسَرُّ بِذَبِيحَةٍ وَإِلاَّ فَكُنْتُ أُقَدِّمُهَا. بِمُحْرَقَةٍ لاَ تَرْضَى» (مزمور ٥١: ١٦)، ويقول الرب ذاته هذه الكلمات «هَلْ آكُلُ لَحْمَ الثِّيرَانِ، أَوْ أَشْرَبُ دَمَ التُّيُوسِ» (مزمور ٥٠: ١٣)، ويقول في موضع آخر «لِمَاذَا لِي كَثْرَةُ ذَبَائِحِكُمْ، يَقُولُ الرَّبُّ. اتَّخَمْتُ مِنْ مُحْرَقَاتِ كِبَاشٍ وَشَحْمِ مُسَمَّنَاتٍ، وَبِدَمِ عُجُول وَخِرْفَانٍ وَتُيُوسٍ مَا أُسَرُّ» (اشعياء١: ١١ قارن ١صموئيل ١٥: ٢٢، مزمور ٤٠: ٦، ميخا٦: ٦- ٧).

وهنا يأتي السؤال مرة أخرى طالما أن الله لا يريد الذبائح فعلى أي أساس رفض ذبيحة قايين؟

يخبرنا الكتاب المقدس بأن «ذَبَائِحُ اللهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ» (مزمور ٥١: ١٧). ويأمرنا الله قائلاً: «اِذْبَحْ للهِ حَمْدًا، وَأَوْفِ الْعَلِيَّ نُذُورَكَ» (مزمور ٥١:

١٤)، وأن من يقدم هذه الذبائح هو غالبًا شخص يؤمن بالله ذلك الإيمان الذي ظهر في هابيل فقبل الله ذبيحته يقول كتاب الرسالة إلى العبرانيين مسوقًا بالروح القدس «بِالإِيمَانِ قَدَّمَ هَابِيلُ لِلهِ ذَبِيحَةً أَفْضَلَ مِنْ قَايِينَ. فَبِهِ (أي بالإيمان) شُهِدَ لَهُ أَنَّهُ بَارٌّ، إِذْ شَهِدَ اللهُ لِقَرَابِينِهِ. وَبِهِ (أي بالإيمان)، وَإِنْ مَاتَ، يَتَكَلَّمْ بَعْد» (عبرانيين١١: ٤).. هنا تظهر الأفضلية التي على أساسها قبل الله ذبيحة هابيل بينما رفض ذبيحة قايين، فالسبب لا يعود لله أو لتحيزه لصالح هابيل، أو للذبيحة الدموية أو غير الدموية بل يعود لحالة قلب هابيل الذي قدم بإيمان فأرضى الله. وبنفس هذه الروح يطالبنا الله أن نصنع الرحمة والحق ونسلك في تواضع معه فيقبلنا.

عزيزي إن سر إرضاء الله هو الإيمان لأنه «بِدُونِ إِيمَانٍ لاَ يُمْكِنُ إِرْضَاؤُهُ» (عبرانيين١١: ٦)، فهل تؤمن بالله وبعمله الذي قام به في المسيح يسوع لأجلنا. أنى ادعوك لتؤمن به وتقبله مخلصا شخصيا لحياتك.

المعضلة الثانية: أقسى قلب فرعون

جاء في سفر الخروج عن الله هذا القول «لكِنِّي أُقَسِّي قَلْبَ فِرْعَوْنَ وَأُكَثِّرُ آيَاتِي وَعَجَائِبِي فِي أَرْضِ مِصْرَ» (خروج٧: ٣). كما ورد التعبير شدد الرب قلب فرعون ثلاث مرات في الإصحاحات (٩: ١٢، ١٠: ٢٢، ١٠: ٢٧) كما ورد التعبير « فَإِنِّي أَغْلَظْتُ قَلْبَهُ وَقُلُوبَ عَبِيدِهِ لِكَيْ أَصْنَعَ آيَاتِي هذِهِ بَيْنَهُمْ» (خروج١٠: ١).

وهنا يتساءل الكثيرون كيف لإله عظيم يقف خصماً لإنسان ما؟ فمهما علا شأن ذلك الإنسان، ليكون ملكاً.. بل ليدع أنه إله، فهل يجوز أن يقف الله خصمًا لذلك الإنسان؟ وما هو تفسير هذا الموقف الله يقسى قلب فرعون ثم يعاقبه على أفعال لا دخل لفرعون فيها، فأي إله يكن هذا الإله؟.

يأتي أيضاً في سفر الخروج عن الله هذا القول «الرَّبُّ إِلهٌ رَحِيمٌ وَرَؤُوفٌ، بَطِيءُ الْغَضَبِ وَكَثِيرُ الإِحْسَانِ وَالْوَفَاءِ. حَافِظُ الإِحْسَانِ إِلَى أُلُوفٍ. غَافِرُ الإِثْمِ وَالْمَعْصِيَةِ وَالْخَطِيَّةِ» (خروج٣٤: ٦- ٧). وهنا يبرز السؤال مرة أخرى كيف لإله طبيعته الرحمة والرأفة والمغفرة أن يقود إنساناً كفرعون لعمل أعمال لا يقبلها الله بل ويعاقب عليها؟.

يجيب بعض العلماء على هذه التساؤلات بالقول أن فرعون كان له القلب القاسي والعنيد، ولأجل ذلك أراد الله أن يخلص شعبه من تحت يديه الظالمتين، فهو الذي سخَّر شعب الله، وجعل عليهم رؤساء تسخير لكي يذلونهم، وهو صاحب القلب الحجري الذي أمر قابلتي العبرانيات بقتل كل ابن يولد، وهو الذي أمر شعبه بطرح كل ابن لشعب العبرانيين في النهر (خروج١: ٨- ٢٢). وهذا الفرعون يذكر عنه الكتاب المقدس هذا القول «فَاشْتَدَّ قَلْبُ فِرْعَوْنَ» (خروج٧: ١٣، ٢٢، ٨: ١٥، ١٩، ٣٢، ٩:٧، ٣٤).

في ضوء هذه النصوص يرى بعض العلماء أن تعبير «أقسى قلب فرعون»، «شدد الرب قلب فرعون»، ما هو إلا تحصيل حاصل لطبيعة

فرعون القاسية. بينما يرى علماء آخرون أن المقصود بهذه التعبيرات هي أظهار طول أناه الله أمام قسوة قلب هذا الفرعون والتي لم تلينها رحمة الله بل زادتها صلابة كما تفعل حرارة الشمس مع الشمع فتذيبه في حين أنها تساعد في تحجر وتقسية الخزف.

على أن اللاهوتي ب تشيلدز CHILDS .S.B ومعه آخرون يرون أن «الرب شدد قلب فرعون» بمعنى أن الرب اسلم فرعون إلى ذهنه المرفوض ليعمل ما لا يليق لأنه لم يستحسن أن يبقى الله في معرفته.

المعضلة الثالثة: افتقاد ذنوب الآباء في الأبناء

وردت في سفر الخروج هذه الكلمات عن الله «أَفْتَقِدُ ذُنُوبَ الآبَاءِ فِي الأَبْنَاءِ فِي الْجِيلِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ مِنْ مُبْغِضِيَّ» (خروج٢٠: ٥ ، ٣٤: ٧). الأمر الذي يعد مختلفاً عن الله في العهد الجديد، فما هو ذنب الأبناء حتى يدفعون ثمن ذنب آبائهم؟ وهل يتماشى هذا مع قول الله «لاَ يُقْتَلُ الآبَاءُ عَنِ الأَوْلاَدِ، وَلاَ يُقْتَلُ الأَوْلاَدُ عَنِ الآبَاءِ. كُلُّ إِنْسَانٍ بِخَطِيَّتِهِ يُقْتَلُ» (خروج٢٤: ١٦ قارن حزقيال١٨: ٢٠).

يجيب علماء الكتاب المقدس بالقول أن الله لا ينتقم من الأبناء عما ارتكبه الآباء من جرم وذنوب، وحل هذه المعضلة في رأى هؤلاء العلماء يكمن في القول «مِنْ مُبْغِضِيَّ» فالله لا ينتقم من الأبناء الأبرار بل الأبناء الذين يبغضون الله مثل آبائهم.

كما يقول علماء آخرون بأن المقصود بافتقاد الله لذنوب الآباء في الأبناء هو فقط في النواحي الأرضية مثل الغنى والفقر أو الأمراض، فالرجل الشرير لا يورث أولاده إلا كل عوز وفقر ومرض، فكم من الأمراض يولد بها الأبناء نتيجة أخطاء الآباء.

وقد يريد الرب بهذه الأقوال أن يلفت النظر إلى أنه إله يختلف عن الآلهة الوثنية، ويجب على شعبه أن يختلف عن تلك الشعوب، فقد كانت الشعوب الوثنية تعتقد بأن الأبناء يدفعون ثمن ذنوب آبائهم، وهذا ما يرفضه وينفيه اله قائلا «وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: «مَا لَكُمْ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَ هذَا الْمَثَلَ عَلَى أَرْضِ إِسْرَائِيلَ، قَائِلِينَ: الآبَاءُ أَكَلُوا الْحِصْرِمَ وَأَسْنَانُ الأَبْنَاءِ ضَرِسَتْ ...أَنْتُمْ تَقُولُونَ: لِمَاذَا لاَ يَحْمِلُ الابْنُ مِنْ إِثْمِ الأَبِ أَمَّا الابْنُ فَقَدْ فَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً. حَفِظَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَعَمِلَ بِهَا فَحَيَاةً يَحْيَا. اَلنَّفْسُ الَّتِي تُخْطِئُ هِيَ تَمُوتُ .. فَإِذَا رَجَعَ الشِّرِّيرُ عَنْ جَمِيعِ خَطَايَاهُ الَّتِي فَعَلَهَا وَحَفِظَ كُلَّ فَرَائِضِي وَفَعَلَ حَقًّا وَعَدْلاً فَحَيَاةً يَحْيَا. لاَ يَمُوتُ .. هَلْ مَسَرَّةً أُسَرُّ بِمَوْتِ الشِّرِّيرِ؟ يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ. أَلاَ بِرُجُوعِهِ عَنْ طُرُقِهِ فَيَحْيَا؟ (حزقيال١٨: ١- ٢٣).

إن الله لا يعاقب إنسان نيابة عن آخر، بل انه يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون، فهل تقبل إليه فتخلص من آثامك وشرورك وتتمتع بالحياة الأبدية السعيدة.

المعضلة الرابعة: إله يحب الموت

يتساءل المشككون في الله والعهد القديم بالقول ما هو الذي يرضى الله في قتل حيوان مقابل غفران ذنوب الإنسان؟. وهل قطرات من دماء حيوان تسكِّن غضب الله المعلن على خطايا الإنسان؟. وقد يظن البعض أن أسفار النظام الموسوي بهذه الكيفية تظهر الله متعطشًا للدماء محبًا للموت، يريد أن تقدم له الذبائح فتجري دماؤها أنهاراً، بينما الله في العهد الإنجيلي يرفض هذا الأسلوب فهو أرقى من الله في العهد القديم.

للرد على هذه المعضلة علينا أن نتذكر أن الكتاب المقدس لم يعلم بتقديم ذبائح دموية لله (راجع صموئيل الأول١٥: ٢٢، مزمور٥٠: ١٢- ١٥، ٥١: ١٦- ١٩، ميخا٦:٦)، على أن المقصود بتقديم الذبائح هو تقديم الطاعة والوفاء، وصناعة الحق والرحمة وتقديم الحمد لله، ويقول علماء اللاهوت أن المقصود بتقديم الذبيحة لله إنما هو تقديم حياة هذه الذبيحة عوضًا عن ذلك الإنسان الخاطئ الأثيم وهنا تظهر البدلية، إنسان يخطئ ويستحق الموت فيقدم حياة ذبيحة بدلاً من حياته هو، ويبنى العلماء عقيدتهم هذه على ما جاء في سفر اللاويين «لأَنَّ نَفْسَ الْجَسَدِ هِيَ فِي الدَّمِ، فَأَنَا أَعْطَيْتُكُمْ إِيَّاهُ عَلَى الْمَذْبَحِ لِلتَّكْفِيرِ عَنْ نُفُوسِكُمْ، لأَنَّ الدَّمَ يُكَفِّرُ عَنِ النَّفْسِ» (لاويين١٧: ١١ قارن لاويين٣: ١٧، ٧: ٢٧، ١٧: ١٠- ١٤، تثنية١٢: ٢٣).

كان الإنسان قديما عندما يخطئ يدرك أن عليه أن يعبر عن توبته

بتقديم القلب المنكسر والروح المنسحق لله بجانب البدلية عن حياته فيقدم الذبيحة الحيوانية على أساس دم هذه الذبيحة يكفر عن النفس، وفي هذا إشارة إلى الذبيح العظيم يسوع المسيح الذي مات بدلا عنا، وافتدانا بدم كريم.

إن الله لم يطلب ذبيحة ميتة، ولم يطلب دم حيوان ليروى عطشه، بل يطلب حياة وهو في محبته ارتضى أن تقوم الذبائح الحيوانية بالبدلية إلى أن يأتي ملء الزمان ويقدم المسيح حياته بدلا عنا جميعا وهنا يسألك الله هل تقدم حياتك لمن دفع فيها الثمن الغالي أم مازلت تبحث عن وسائل وبدائل أخرى؟.

المعضلة الخامسة: إله عنصري

تثار الفكرة بأن الله في العهد القديم كان إلهًا عنصريًا بمعنى أنه اختار شعبًا من دون الشعوب ليكون له إلهًا، أما الله العهد الجديد فهو أحب جميع الأمم! فهل عند الله محاباة؟ أم أنه عدَّل أسلوبه في التعامل مع البشر؟.

يؤكد لنا العلماء بان الله لم يكن يومًا ما عنصريًا فهو لم يحب شعبًا دون بقية الشعوب، بل أن هذه الفكرة مغرضة لتمنعنا نحن من التمتع بمحبة الله، إن إسرائيل الذي اختاره الله ليكون شعبًا له ليس هو الصهيونية المعروفة.

إن إسرائيل الذي يحبه الله ليس شعبًا له قومية خاصة به هو كل من قبل

المسيح بالإيمان في حياته. فأصبح مختاراً في المسيح وابنًا لإبراهيم في إيمانه الذي به تبرر يقول الكتاب المقدس «لَيْسَ يَهُودِيٌّ وَلاَ يُونَانِيٌّ. لَيْسَ عَبْدٌ وَلاَ حُرٌّ. لَيْسَ ذَكَرٌ وَأُنْثَى، لأَنَّكُمْ جَمِيعًا وَاحِدٌ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. فَإِنْ كُنْتُمْ لِلْمَسِيحِ، فَأَنْتُمْ إِذًا نَسْلُ إِبْرَاهِيمَ، وَحَسَبَ الْمَوْعِدِ وَرَثَةٌ» (غلاطية٣: ٢٨- ١٩).

اختار الله خنوخ ونوح وإبراهيم وملكي صادق ولم تكن للقومية الإسرائيلية ظهرت بعد، كما أنه قبل راحاب وأرملة صرفة صيدا وراعوث المؤابية وغيرهم من خارج رعوية إسرائيل.

إذاً الله لم يميز في أي وقت من الأوقات بين شعب وآخر، إنه يقول للإسرائيليين «أَلَسْتُمْ لِي كَبَنِي الْكُوشِيِّينَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، يَقُولُ الرَّبُّ؟ أَلَمْ أُصْعِدْ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَالْفِلِسْطِينِيِّينَ مِنْ كَفْتُورَ، وَالأَرَامِيِّينَ مِنْ قِيرٍ» (عاموس٩: ٧).

إن الله يدعو كل الأمم، لأن يختبروا محبته وخطته الصالحة لهم بأن يقبلوا الابن يسوع المسيح مخلصاً وفاديًا وبه يعرفون الطريق الصحيح المؤدى لمعاملات الله وفق إرادته الصالحة المرضية الكاملة.

إن كل من يقارن –لسبب أو لأخر- بين أسفار النظام الموسوي والنظام الإنجيلي أو بين الله في كل من النظامين فإنه قطعاً يقع في عدة مخاطر لا تُحل إلا بالدراسة المتأنية. فعندما يعاقب الله الأرض ويهلكها بطوفان فإنه

يحقق عدله كاملاً بعدما حقق رحمته، لأن نوح كرز مئة وعشرون عاماً قبل أن يأتي الطوفان (تكوين٦: ٣) وعندما أحرق الله سدوم وعمورة كان تعاظم الشر وصل لحد لا مثيل له ونحن لا نصف طبيباً بالقسوة وعدم الرحمة لأنه استأصل جزءاً من جسد إنسان مريض فكيف لنا أن نصف الله بعدم المحبة والرحمة؟.

من الناحية الأخرى وبالتأمل الهادئ في كلمة الله نجد أن الله يكتب عنه في اشعياء أنه أبونا (اشعياء٦٣: ٦٤) وهو الذي ينقذ من الضيق كل من يدعوه (مزمور٥٠: ١٥). وهو الذي لم يعاقب موسى عندما كسر لوحي الشريعة اللذين كتبا بإصبع الله (خروج٣٢) بل أعطاه فرصة ثانية. كما لنا في سفر راعوث ويونان أبرز الأمثلة على محبة الله التي تشمل كل العالم ولا تقف عند حدود جنس محدد أو قومية خاصة.

سفر راعوث

إن أصل راعوث المؤابية يعود إلى مؤاب ابن ابنه لوط من أبيها (تكوين١٩: ٣٧). وهو أبو المؤابيين الذين سكنوا شرقي البحر الميت بعدما طردوا الإيميين من هناك (تثنية٢: ١٠)، وقد كانت العلاقات بين المؤابيين والعبرانيين عدائية، فقد أذل المؤابيون شعب إسرائيل وجعلوهم يعبدون عجلون ملك مؤاب إلى أن قتله أهود (قضاة٣: ١٢- ٣٠).

أما راعوث فيذكر الكتاب المقدس أنها تزوجت بوعز وولدت عوبيد،

وعوبيد ولد يسى، ويسى ولد داود الملك ومن نسل داود جاء السيد المسيح وقد آمنت راعوث بالله، واعترفت لحماتها نعمى بهذا الإيمان وقد تمسكت بهذا الإله لدرجة إنها تركت شعبها وبيت أبيها قائلة لنعمي «لاَ تُلِحِّي عَلَيَّ أَنْ أَتْرُكَكِ وَأَرْجِعَ عَنْكِ، لأَنَّهُ حَيْثُمَا ذَهَبْتِ أَذْهَبُ وَحَيْثُمَا بِتِّ أَبِيتُ. شَعْبُكِ شَعْبِي وَإِلهُكِ إِلهِي. حَيْثُمَا مُتِّ أَمُوتُ وَهُنَاكَ أَنْدَفِنُ. هكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِي وَهكَذَا يَزِيدُ» (راعوث١: ١٦- ١٧). لقد أمنت راعوث، والتي جاءت من مؤاب بالله فحسب لها ذلك براً، وقد شرفها الله بأن جاء المسيح من نسلها، وذكرت في سلسلة نسب المسيح، وأعطيت لها مكانة خاصة- وسط الشعب اليهودي الذي لم يعط المرآة حق قدرها- بل وجعل لها سفراً خاصًا يحمل اسمها.

سفر يونان

هذا هو السفر الثاني الذي يؤكد بوضوح محبة الله لجميع الناس، فالسفر يقدم رسالة الله لشعب نينوى عاصمة المملكة الاشورية التي طالما أذلت شعب إسرائيل وشردته لمدة سبعين عاماً. وعندما يذهب يونان نبي الله إلى هذا الشعب بطريقة تفوق إدراك البشر ويعلن لهم غضب الله عليهم، واستعداده لقبول توبتهم، يصغون لرسالة الله ويظهرون توبة صادقة فيقبلها الله ويعفو الله عن ذلك الشعب لدرجة أن يونان أغتاظ جدًا من رحمة الله هذه، وقد علمه الله درسًا لا ينسى خلاصته أن الله محب ورؤوف غافر الإثم، وهو يشمل في محبته كل الأمم والشعوب.

الناموس والموعظة

دعونا نعقد مقارنة بين ناموس موسى- ونقصد الناموس الأدبي والمتضمن في الوصايا العشرة- وموعظة السيد المسيح وسوف نقتصر على وصية أو اثنتين ولنقارن بين إمكانية تطبيق الوصية والجزاء المترتب على من يسقط في تنفيذها.

في ناموس موسى تأتى وصية كهذه تقول لا تقتل (خروج٢٠: ١٣، تثنية ٥: ١٧) ومن يقتل يكون مستوجب الحكم، أما في الموعظة على الجبل يقول السيد المسيح إن كل من يغضب على أخيه باطلاً يكون مستوجب الحكم ومن يقول لأخيه رقًا يكون مستوجب المجمع ومن يقول يا أحمق يكون مستوجب نار جهنم (متى ٥: ٢١) ويمكننا أن نلاحظ أن السيد المسيح يضع الغضب مقابل القتل، أما إذا ثار الشخص على أخيه وتلفظ بألفاظ مثل رقاً أو أحمق فيكون مستوجبًا عقوبة أشد، وهي الطرح في جهنم.

بنفس القياس نجد الوصية القائلة لا تزن يقابلها في الموعظة على الجبل لا تشته ومن يشتهي إمرأة فإنه قد زنى بها في قلبه ويكون مستوجباً عقوبة الزاني كما تقرر في الناموس، ومن الملاحظ أن الخبرة البشرية تثبت أنه من السهل على الإنسان أن يغضب أو يثور أو يشتهي بالمقارنة بإمكانية القتل والزنى وبناء على ذلك تكون إمكانية السقوط في الخطأ والتعرض للعقاب في ضوء مبادئ وتعاليم الموعظة على الجبل أسهل

بكثير من ناموس موسى، غير أن العقاب المنصوص عليه في موعظة السيد المسيح أقسى بكثير بالمقارنة بناموس موسى، حقيقة أن السيد المسيح في تعاليمه استطاع أن يسبر أغوار النفسي البشرية متعقبا الخطيئة من الفعل إلى الفكر والقول. إلا أنه بمقارنة مثل هذه يتضح أمامنا صعوبة وثقل تعاليم النظام المسيحي (العهد الجديد) بمقارنتها في النظام الموسوى (العهد القديم).

نخلص من هذا إلى أن الصورة الواضحة والصحيحة التي يقدمها النظام الموسوى عن الله هي أنه الله صبور، طويل الروح. جزيل التحنن، يعطي القساة فرصاً متعددة للتوبة وللانسجام مع خطته وعندما يرجعون إليه تائبين فإن يغفر ذنوبهم ويطرح آثامهم في أعماق البحار، لكن حينما يستمرون في فضهم وعنادهم وخطيتهم يكون العقاب هو الوسيلة الأخيرة.

هذه الصورة عينها يقدمها النظام الإنجيلي فنحن نرى الله الذي يغفر الخطايا، ونجد المسيح المتحنن على النفس البشرية إلا أننا نجد أيضاً المسيح الغاضب على الخطأ نراه يقلب موائد الصيارفة، وينتهر قادة الدين ناعتا إياهم بالمنافقين، ومخبرهم بحرمانهم الأبدي من محضر الله، كما أنه لم يظهر إطلاقا غضب الله وكراهيته للخطية ودينونتها كما ظهر في الصليب، وهو إلى الآن في إمهاله وطول أناته ولطفه إنما يريد للخاطئ التوبة، أما من يستهين بذلك فهو يذخر لنفسه غضبا في يوم

الغضب واستعلان دينونة الله العادلة (رومية٢: ٤- ٥).

إن الدينونة والحب، الرحمة والعدل هما صنوان، فالله ثابت لا يتغير لكن المواقف المختلفة تحتاج لمعاملات مختلفة، وعلينا أن نرى الله في الصورة الصحيحة والتي يقدمها الكتاب المقدس- ككل- عنه.

خطورة الفصل بين زمني العهد

هل من خطورة بين الفصل والتفريق بين ما يسمى بالعهد القديم والعهد الجديد؟ وما هي؟.

١- تجزئة رسالة المسيح

تأتي خطورة الفصل بين زمني العهد، وإطلاق تعبير العهد القديم على الجزء الأول من الكتاب المقدس، وتعبير العهد الجديد على الجزء الثاني من الكتاب المقدس، من تجزئة رسالة الله، فالله أرسل رسالته إلينا مسجلة عبر الكتاب المقدس الموحى به من الله وهو «نَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبِرِّ، لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ كَامِلاً، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ» (تيموثاوس الثانية ٣: ١٦- ١٧)، والكتاب المقدس هو السلطة النهائية والأخيرة، فهو دستور الحياة المسيحية الصحيحة، وقد أمنت الكنيسة عبر تاريخها الطويل بأن الكتاب المقدس هو رسالة الله، التي تكلم بها أنسا الله القديسون مسوقين من الروح القدس (بطرس الثانية١: ٢١). ومن ثم نرى أن تسجيل الكلمة الإلهية ما هو إلا تعبير حي لعمل الله، ومتطلباته، ومواعيده فهو أمر مقدس كالكلمة ذاتها ويقول

سفر الخروج «ثُمَّ أَعْطَى مُوسَى عِنْدَ فَرَاغِهِ مِنَ الْكَلاَمِ مَعَهُ فِي جَبَلِ سِينَاءَ لَوْحَيِ الشَّهَادَةِ: لَوْحَيْ حَجَرٍ مَكْتُوبَيْنِ بِإِصْبعِ اللهِ» (خروج٣١: ١٨) إن كلمة الله والتي يعطيها للإنسان كما يُسجل عن الشريعة فقد كتبت بإصبعه وتشع قداسته وحقه وطهره.

يقول الرسول بولس لتلميذه تيموثاوس «أَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ» (تيموثاوس الثانية٣: ١٥) ويمكننا أن نلاحظ حقيقتين في غاية من الأهمية.

أولا يقول الرسول بولس لتلميذه تعبير «الكتب المقدسة» فما هي هذه الكتب؟ إن الكتب المقدسة والتي يقصدها بولس هنا في الواقع هي كتب موسى والأنبياء أو كتب العهد القديم كما يحلوا للبعض أن يسميها. ذلك لأن الأناجيل أو الرسائل لم تكن كتب بعد، والذي كتب منها لم يكن هو الذي نشأ وتربى عليه تيموثاوس، والأهمية هنا أنه يستخدم تعبير «موحى به من الله» إن اللفظة اليونانية التي يستخدمها بولس THEOPNEUSTOS وهذه الكلمة تقع في زمن المبنى للمجهول فيمكن ترجمتها حرفيا نفحت من الله، أو خرجت منه، وهذا هو المعنى الذي يطلقه الرسول بولس على الكتاب المقدس لينضم مؤكدا القول القديم إن هذه الشريعة كتبت بإصبع الله.

إن الكتب المقدسة قد جاءت بنفحة الله فهي تستمد في الواقع أصولها

منه، ولقد استخدمت كلمة الكتاب بصيغة الفرد، أو الجمع دلالة على كل الأسفار التسعة والثلاثين الأولى أو أجزاء منها (مرقس١٢: ١٠ ، لوقا٤: ٢١، اعمال٨: ٣٢، غلاطية٣: ٢٢)، وهذا يدعم الشعور القوى العميق الذي يربط مختلف كتب الكتاب المقدس هذه الوحدة التي عبر عنها التقليد المسيحي بلفظة BIBLE للدلالة على كتاب الله، الكتاب المقدس.

ثانيًا يخاطب الرسول بولس تلميذه، هذه الكتب المقدسة قادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع، إن هدف الكتب المقدسة والتي كتبت قبل تجسد المسيح هو الخلاص بالإيمان الذي في المسيح يسوع وهنا ينضم بولس إلى كاتب الرسالة إلي العبرانيين ليؤكد رسالة المسيح السابقة لتجسده والقادرة على خلاص الذين يؤمنون به، إن الكتاب المقدس يحكي قصة الخلاص، وحيث أن الخلاص في المسيح فالكتاب يقدم المسيح سواء في النظام الموسوى (القديم) أو النظام الإنجيلي (الجديد)، وجاء المسيح ليؤكد أنه لم يأت لينقض بل ليكمل ما قد جاء فعلاً. (يوحنا١٠: ٣٥).

من اللازم أيضاً أن ندرك أن الكنيسة عندما تواجه هرطقة ما أو تواجه سؤالاً ما عن الله، أو عن عقيدة ما؟ فإنها تتحول بأنظارها إلى الكتاب المقدس كوحدة واحدة، لأن الله قد نفح فيه، نفحته المقدسة والتي تظهر في كل كلمة سطرت على صفحات الكتاب المقدس.

ليت الله يعطي شعبه يقظة من الغفلة، بل ليته يعطيهم أن يحذروا من الخطر الماحق من إهمال كلمته، بل من خطر تجزئة كلمته، رسالة

الخلاص الوحيدة، التي نراها دستور حياتنا، ومرشدنا، والمؤدى بنا للمسيح ربنا.

٢- تحديد المسيح زمنياً

كانت تجزئة رسالة الله أولى مشاكل الفصل بين زمني العهد أما المشكلة الثانية والتي لا تقل خطورة عن سابقتها هي تحديد المسيح زمنياً وتحديد رسالته بزمن وجوده ولنا أن نطرح هذا السؤال من هو المسيح؟ وهنا لا نقصد تناول التعاليم الكرستولوجية CHRISTOLOGY بل نريد أن نسأل هل المسيح لم يوجد قبل تجسده؟ أم أن له وجود يسبق تجسده؟ وهل هذا الوجود كان له عمل وظيفي أم لا؟ هل استفاد مؤمن ما قبل تجسد المسيح من المسيح أم لا؟ هل مجيء المسيح وتجسده هو بداية عهد جديد يسمى بعهد النعمة؟ أم أن عهد النعمة بدأ مع المسيح منذ الأزل وعلى هذا الأساس يكون المسيح موجوداً وله عمل خلاص في النظام الموسوي؟ كل هذه الأسئلة تصب في سؤال واحد هل يسوع أزلي؟ أم مخلوق؟.

إن إنسانًا كيسوع يبشر بملكوت الله ويعمل ويعلم تعاليم الله تراه من يكون؟ يذكر يوحنا في إنجيله على لسان السيد المسيح «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ» (يوحنا٨: ٥٨) وفهم سامعوه انه يعلن عن أزليته، ويؤكد انه الله.

إن أزلية المسيح ابن الله هي من أعظم العقائد المسيحية لأنه لو لم يكن

المسيح أزلياً فيكون مخلوقاً، وُجِد في زمن محدد وليس له صفة الألوهية، يقول الكتاب المقدس «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ، وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللهِ، وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللهَ» (يوحنا١:١) والكلمة اليونانية في البدء «archea En» تشير إلى نقطة من الزمن في الأزل السحيق يستحيل علينا إدراك مداها ويؤكد بولس هذا المعنى عن أزلية المسيح فيقول «فَإِنَّهُ فِيهِ خُلِقَ الْكُلُّ: مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا عَلَى الأَرْضِ، مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى، سَوَاءٌ كَانَ عُرُوشًا أَمْ سِيَادَاتٍ أَمْ رِيَاسَاتٍ أَمْ سَلاَطِينَ. الْكُلُّ بِهِ وَلَهُ قَدْ خُلِقَ. الَّذِي هُوَ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وَفِيهِ يَقُومُ الْكُلُّ» (كولوسى١: ١٦، ١٧) ويقول السيد المسيح «أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ. الأَوَّلُ وَالآخِرُ ...» (رؤيا يوحنا١: ١١) وتوجد الأدلة الكثيرة التي تعبر عن أزلية المسيح (يوحنا٣: ١٧، ٣١، ١٧: ٥ ، ٢٤ – بطرس الأولى ١: ١٨، ٢٠- أفسس١: ٣، ٥- تكوين١٦: ١١- ٢٣ ... الخ).

وهنا نحن لا ندرس أزلية المسيح أو لاهوته، إنما نريد إيضاح وتأكيد وجود المسيح السابق لتجسده لأن في هذا ما يجعلنا نقبل أولاً الكتاب المقدس بنظامية القديم والجديد لأن فحوى النظامين هو المسيح، ثانياً إن الخلاص الذي تمتع به القدماء (نوح وإبراهيم وموسى وغيرهم) تم على أساس العهد الذي قطع مع المسيح قبل تأسيس العالم.

إن خطورة الفصل بين زمني العهد هي تحديد المسيح زمنياً ونقصد بهذا الاصطلاح هو فصل علاقة المسيح بمؤمني النظام الموسوى، لأننا

عندما نقول نشكر الله لأننا في عهد النعمة نجد ارتباط نعمة الله بتجسد المسيح، وبالتالي يكون مؤمنو النظام القديم خارج نعمة الله، أو بالأحرى خارج عهد المسيح، لقد قال السيد المسيح «أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي» (يوحنا١٤: ٦). أنه هو الطريق الوحيد لإقامة شركة صحيحة مع الله، والكتاب المقدس لم يكشف لنا عن طريق آخر أمكن لأحد من خلاله أن يكون علاقة صحيحة مع الله، أو أن يدخل إلى الأقداس إلا من خلال ذلك الطريق الذي أعلنه يسوع المسيح.

وعلى هذا يكون مؤمنو النظام القديم تمتعوا بنفس ما نتمتع نحن به وإياهم نتقدم للأقداس، ولبناء علاقة صحيحة مع الأب من خلال شخص واحد هو مخلصنا وفادينا يسوع المسيح.

كثيراً ما بحث السؤال عن حالة الخلاص في النظام القديم، فإذا كانت نعمة الله هي الضامن للمؤمن بالمسيح في النظام الموسوى فماذا كانت حالة الخلاص هذه؟ إنه لمن الواضح أن قديسي النظام القديم لم يؤمنوا بالمسيح بنفس الطريقة والإدراك لمؤمني النظام الإنجيلي لسبب بسيط، وهو أنهم لم يكن لديهم نفس المعلومات التي تتوافر لدينا. أما إذا قلنا بفصل زمني العهد ظانين أن عهد النعمة بدأ بميلاد السيد المسيح نكون قد وقعنا في خطأ عقيدي وهو الانضمام للهراطقة الذين نادوا بعدم أزلية المسيح أمثال آريوس وغيره بالإضافة لهدم حق كتابي هو إنه ى خلاص خارج المسيح حتى وإن كان ذلك الشخص هو موسى نفسه فقد خلصه الإيمان

بالمسيح. كل هذا غير الكثير من المزالق التي تترتب على تحديد المسيح زمنياً.

٣- المناداة بوجود إلهين

هذه المشكلة الثالثة تنطوي ضمنا مع التعاليم التي تفصل بين زمني العهد، فأولئك الذين يقولون العهد القديم والعهد الجديد ينضمون دون دراية منهم وعن غير قصد إلى مارسيون أحد أكثر الهراطقة الذين سببوا المتاعب للكنيسة في بداية عهدها ولأنه كان ضمن شيعة الغنوسية التي كانت تعلم بالثنائية أي وجود إله الخير وإله الشر وتنادى بأن المادة شر وكل ما يتصل بالمادة فهو شر، ومن هذه الخلفية فعندما جاء مارسيون لدراسة كتب ما قبل تجسد السيد المسيح لم يستطع أن يفسرها في ضوء البشائر والرسائل ولا في ضوء تعاليم المسيح، بل لم ير فيها سوى تاريخ الأمة اليهودية، وإلهها الخاص المقلب بـ «يهوه» والذي بحسب تفكير مارسيون هو الإله الذي خلق العالم المادي، وحيث أن المادة شر فهو الإله المسؤول عن الشر وهو إله قاس لا يعرف الرحمة والرأفة والمحبة لا تعرف طريقها إليه، فهو الذي أوصى الدبتين أن تفترسا بعضاً من الصبية الصغار لأنهم عيروا نبيه اليشع بأنه اقرع (ملوك الثانى٢: ٢٣-٢٥). وهذا التناقض مع سلوك إله العهد الجديد الذي تكلم في المسيح قائلا «دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إِلَيَّ وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ لأَنَّ لِمِثْلِ هؤُلاَءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ» (متى١٩: ١٤).

أما إله الخير فهو إله محتجب لا يعرفه أحد وعندما أراد أن يخلص الناس من قبضة «يهوه» ظهر في شخص يسوع المسيح الذي فيه استطاع أن يقوم بعمله الفدائي.

لقد قارن مارسيون بين إلهين، لكل منهما عهد يختلف عن الآخر، إله العهد القديم وإله العهد الجديد، إله الحق، وإله الفداء، قارن بين العدل والرحمة، بين الناموس والإنجيل ولم يستطع أن يرى الله مشتملا لكل هذه الصفات المتناقضة. فعندما يذكر الكتاب المقدس أنه «فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ» (تكوين١: ١) كان المسح حينذاك الأقنوم الثاني الذي فيه خلق الكل ما في السماوات وما على الأرض، لأنه في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله (كولوسى١٤: ١٦- يوحنا١: ١) وأن الله فيه العدل والرحمة إلتقيا، البر والسلام تلائما (مزمور٨٥: ١٠) هذه الحقائق التي لم يدركها مارسيون.

إن من ينادي أو يفصل بين زمني العهد الواحد «عهد الفداء، عهد النعمة»، إنما يعلم بوجود عهدين، وإلهيين، عهد الناموس، وله إلهه، وعهد النعمة وله إلهه، وهو بذلك ينضم لمارسيون الهرطوقي وهرطقته وغيره ممن يريدون النيل من الكتاب المقدس ووحدته. إن الكتاب المقدس لم يكن ذات يوم كتاب مطالعة، يقرأ ثم نفاضل بين أجزائه ثم نفصل بينهما، إنه كتاب الله، متنفس الله والمستمد منه هو شخصياً، هو الكتاب الذي يحمل بين دفتيه قصد خلاص الله للإنسان، الكتاب الذي يعلن عن

سر ذاته، ذلك السر الذي قيل فيه أنه البداية والنهاية، الألف والياء، الأول والأخر، وطوبى لمن يقرأ كتاب الله ليعرف من هو الله بل طوبى لمن يقرأ ويعمل لكي يكون سلطانه على شجرة الحياة وليدخل من الأبواب.

يقول السيد المسيح في ختام صفحات الكتاب المقدس: «أَنَا يَسُوعُ، أَرْسَلْتُ مَلاَكِي لأَشْهَدَ لَكُمْ بِهذِهِ الأُمُورِ..لأَنِّي أَشْهَدُ لِكُلِّ مَنْ يَسْمَعُ أَقْوَالَ نُبُوَّةِ هذَا الْكِتَابِ، إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْذِفُ مِنْ أَقْوَالِ كِتَابِ هذِهِ النُّبُوَّةِ، يَحْذِفُ اللهُ نَصِيبَهُ مِنْ سِفْرِ الْحَيَاةِ، وَمِنَ الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ ...» (رؤيا يوحنا٢٢: ١٦- ١٩).

نحو علاقة أفضل

لقد ارتبط الله مع الإنسان بعهد أزلي، سبق وقطعه مع الابن المبارك يسوع المسيح كما يذكر ذلك الرسول بولس (غلاطية٣: ١٧)، هذا العهد الذي وقف حائلاً أمام تنفيذ عقوبة الموت في الإنسان الأول «آدم» حال سقوطه وتعديه وصية الله، هذا العهد قدم للإنسان الفرصة مرة أخرى ليدخل ويحيا في علاقة صحيحة مع الله خالقه، كان أساس العهد الذي عقد بين الله الأب والسيد المسيح هو نعمة الله ومحبته اللامحدودة تجاه الإنسان الذي ارتضى الله أن يخلقه على صورته ومثاله، وأن يمنحه الكثير من صفاته.

كان من الصعب على الإنسان أن يدرك أن هناك عهداً يربطه مع الله في علاقة سليمة لا يمكن أن تنفصم من خلال شخص المسيح، فما كان من الله في مراحمه الغنية إلا أن يتدرج بالإنسان المحدود ليكشف له هذا السر الأزلي المجيد، سر عهد النعمة، عهد الفداء، لقد كان الله يريد أن يعلن للإنسان أن هناك عهداً طرفاه الله والمسيح وكل من يقبل المسيح بالإيمان في حياته يدخل في دائرة هذا العهد مع الله، ويتمتع بالحياة التي خرج منها يوم السقوط والطرد من جنة عدن، ومن خلال وعد بالخلاص

لآدم ثم ميثاق مع نوح، ثم عهد مع إبراهيم فموسى ثم أخيراً تجسد الابن ذاته في ملء الزمان جاء الكشف النهائي عن سر الخلاص وعهد الفداء، فحياة السيد المسيح وموته وذبيحته وكفارته النيابية عن البشرية أعطت للإنسان الإمكانية لان يلتقي مع الله مباشرة من خلال المسيح، أصبح ممكنا للإنسان أن يأتي معترفاً بخطئه لله، معلناً قبوله المسيح وعمله الكفاري في حياته فحينئذ لا يعود الله ويرى خطيئة هذا الإنسان بل ينظر إليه من خلال عمل المسيح فيرى ذلك الإنسان مبرراً بلا خطيئة مكتسيا ببر المسيح.

إن فكرة العهد القائم بين الله والمسيح تفتح أمامنا الطريق نحو علاقة أفضل مع الله، فر نعود ننظر إلى الله فنراه إلها قاسيا، يريد إذلال الإنسان ويعاقبه على أخطاء لا يد له فيها، أو أن الله إله غاضب منتقم متحيز لأمة دون الأخرى، أو أن نراه على النقيض فنراه إله المحبة التي قد تتساهل مع الخطية فتتركها دونه عقاب.

إن الكتاب المقدس يعلن بأعلى بيان أن الله إله واحد، فلا وجود لما يدعيه البعض بأن هناك إله لعهد قديم، وأخر لعهد جديد، كما أن فكرة العهد بين الله والمسيح ذلك العهد الذي من خلاله جاء المسيح ليموت نيابة عن الإنسان الخاطئ فيوفي بذلك العدل الإلهي حقه وفي ذات الوقت ليؤكد محبة الله للإنسان، يقول الكتاب المقدس «اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا» (رومية٥: ٨) إن الله المحب ارتضى أن

يبذل ابنه الوحيد ليموت بدلاً عنا ونتيجة لخطيتنا نحن فلقد «جَعَلَ الَّذِي لَمْ يَعْرِفْ خَطِيَّةً، خَطِيَّةً لأَجْلِنَا، لِنَصِيرَ نَحْنُ بِرَّ اللهِ فِيهِ» (٢كورنثوس٥: ٢١).

كما أن فكرة العهد الواحد بين الله والابن يسوع المسيح توضح لنا عمق العلاقة التي يريدنا الله أن نكون فيها معه سواء كأفراد أو كجماعة مدعوة لتكون معا جسد المسيح الواحد، إن علاقتنا مع الله من منطلق وجود عهد نعمة يسبق وجودنا في هذا العالم يجب أن تكون علاقة تؤكد المحبة الفريدة التي خص بها الله الإنسان، كذلك التجاوب الحي من الإنسان تجاه الله المحب والعادل في أن واحد.

نحو علاقة شخصية أفضل

الله هو الله شئنا أم أبينا، هذا الإله نراه يدخل في عهد مع الابن يسوع المسيح، كان العهد يقتضى بأن يبذل الله ابنه الوحيد، فيتجسد الابن ويموت عوضا وفداء عن الإنسان الساقط الخاطئ، ومن خلال هذا الهد تدخل الله في تاريخ الإنسانية وحمل خطية الإنسان وعقابها، فكان موت المسيح على الصليب وقيامته ثانية، وهذا الموت والقيامة أصبحا بمثابة الانتصار النهائي على الخطيئة والموت، كما انه كان بمثابة الإعلان الأخير والكشف النهائي عن تلك الدعوة الخاصة التي يقدمها الله للإنسان حتى يدخل معه في علاقة حية جاعلا منه خليقة جديدة تعمل في انسجام مع خطة الله الصالحة للإنسان.

«إِنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ» (٢كورنثوس٥: ٩). وهو « يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ، وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ» (١تيموثاوس ٢: ٤)، إن هذه المبادرة والدعوة المفتوحة من جانب الله للإنسان للدخول معه في علاقة سليمة في إطار العهد الأزلي مع الابن يسوع المسيح تفتح أمام الإنسان مجالا رحباً للتجاوب الحي مع الله، هذا التجاوب يبدأ باعتراف الإنسان بأنه مخطئ في حق الله ومتعديا لوصاياه، ويكمل بإعلان الإنسان عن إيمانه بعمل المسيح وكفارته لأجله، وقبوله للمسيح أن يحيا في حياته، عندئذ يغفر الله لهذا الإنسان خطاياه ويحسبه في المسيح باراً بلا خطية، ومختاراً لأن يكون ابنًا لله لأن «أَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ» (يوحنا١: ١٢).

وعندما يصبح الإنسان ابناً لله، ويدرك أن الله يتعامل معه من خلال عهد ثابت قطعه على نفسه وظل أمينًا له، تتاح أمام الإنسان فرصة للدخول مع الله في علاقة أفضل، نابذاً كل فكر مشوش عن الله، مدركًا من هو الإله الذي يتعبد له، الإله الواحد الذي لا يتغير ولا يعتريه ظل دوران الإله المحب العادل، الذي يترأف على الإنسان ويعامله كآب محب ولكنه في ذات الوقت لا يتساهل مع الخطية والإثم.

كما أن الإنسان الذي يدرك بأن هناك عهداً واحداً يربطه بالله، رغم اختلاف نظم هذا العهد التي ظهرت على مر التاريخ، فانه يأتي إلى

الكتاب المقدس بنظرة أكثر شمولية وتفهما بأن هذا الكتاب هو رسالة الله وكلمة الله «أَنَّ كُلَّ نُبُوَّةِ الْكِتَابِ لَيْسَتْ مِنْ تَفْسِيرٍ خَاصٍّ. لأَنَّهُ لَمْ تَأْتِ نُبُوَّةٌ قَطُّ بِمَشِيئَةِ إِنْسَانٍ، بَلْ تَكَلَّمَ أُنَاسُ اللهِ الْقِدِّيسُونَ مَسُوقِينَ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (٢بطرس ١:٢٠- ٢١).

نحو علاقة كنسية أفضل

الكنيسة هي جسد المسيح، والمسيح رأس الجسد الكنيسة (كولوسى١: ١٨) ورأس المسيح هو الله (١كورنثوس١١: ٣) أن الكنيسة في المسيح ترتبط مع الله بعهد أزلي يسبق تأسيس العالم، في إطار هذا العهد جاء المسيح «وأَحَبَّ الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ» (أفسس ٥: ٢٥- ٢٧).

إن الله يدعو الكنيسة لأن تكون كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن، أنه يدعوها لأن تلقى جانبا الأفكار التي تظهره في صورة مشوهة، إنه يدعوها لفحص عقائدها المختلفة في إطار الكتاب المقدس وفي إطار العهد الذي يؤكد محبة الله تجاه الجنس البشرى، انه يريدها أن تتفهم أبعاد هذا العهد وانعكاساته على روح العبادة التي بها نعبده إن الله يدعونا ككنيسة لان نتعرف عليه، ونعرف من هو هذا الإله الذي نعبده ليس الإله القاسي المنتقم المتجبر بل الله الذي يحبنا وبذل نفسه لأجلنا يجب على الكنيسة أن

تدخل في علاقة جديدة مع الله أساسها العهد، ذلك العهد الذي أوجده الله وأقامه ودفع ثمن إقامته، وأن تظهر هذه العلاقة أمام العالم لتمجد الله.

نحو وحدة مسيحية أفضل

رغبة الكنائس أن تجد نوعاً من الوحدة يجمعها معًا، وفي سبيل هذا الغرض تبحث الكنائس المختلفة عن قاعدة مشتركة تلتف حولها، وتجد فيها ما يوحد صفوفها ويشهد العصر الحالي عن هذه الرغبة الملحة والتي تولد عنها نوعًا من الوحدة في بعض الكنائس.

ومع أن هناك ضربًا من الاستحالة في أن تجتمع الكنائس معًا تحت هيئة واحدة، لكن بالتأمل في فكرة وحقيقة العهد الذي صنعه الله مع المسيح تبدو الوحدة المسيحية اقرب إلى التحقيق، لان فكرة العهد تصلح لان تكون تلك القاعدة المشتركة التي يبحث عنها راغبو الوحدة المسيحية، ففي إطار ذلك العهد ظهرت معاملة الله مع البشر وفي المسيح لم يعد يرى الله أن هناك اختلافاً في الجنس أو اللون أو اللغة، بل في المسيح يجتمع كل هؤلاء معا ليكونوا الكنيسة الواحدة التي لأجلها خصص المسيح ذاته.

في إطار عهد النعمة نجد ملكي صادق وإبراهيم، نجد راحاب الزانية وراعوث المؤابية، نجد شعب نينوى وشعب الله يأتلفون معا عبر التاريخ كطرف واحد في عهد مع الله، وكشعب واحد افتداه الله «بَلْ بِدَمٍ كَرِيمٍ، كَمَا مِنْ حَمَلٍ بِلاَ عَيْبٍ وَلاَ دَنَسٍ، دَمِ الْمَسِيحِ، مَعْرُوفًا سَابِقًا قَبْلَ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ»

(١بطرس١: ١٩- ٢٠).

إن ما يجب أن تكون عليه المسيحية اليوم أمام تحديات العالم المعاصر أن تحيا حياة الوحدة التي أرادها الله لها أن تكون، الوحدة المسيحية التي تقوم على العهد الواحد، والإله الواحد والكتاب الواحد، ويضع الرسول بولس مفهوما لتلك الوحدة فيقول «وَلكِنَّنِي أَطْلُبُ إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ، بِاسْمِ رَبِّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، أَنْ تَقُولُوا جَمِيعُكُمْ قَوْلاً وَاحِدًا، وَلاَ يَكُونَ بَيْنَكُمُ انْشِقَاقَاتٌ، بَلْ كُونُوا كَامِلِينَ فِي فِكْرٍ وَاحِدٍ وَرَأْيٍ وَاحِدٍ» (١كورنثوس١: ١٠).

أهم المراجع لدراسة الموضوع

1- Elchrodt, walter «Theology of the old Testament» V. 1. London: Scm, 1961.

2- Davids « Theology of the old Testament « Edinburgh: T&T, 1949.

3- Mccarthy (DJ) «old Testament Covenant» oxford: Basil Blackwell, 1973.

4- Botterweck, Gjohannes. «Theological Dictionary of the old Testament». Grand

Rapids: Eerdnans, 1975.

5- Robinson, Eoward. «Hebrew- English Lexicon of old Testament».

6- Hastings, James . «Encyclopadia of Religion And Ethics». V.4. New York: T&T

clark,-.

7- Colin Brown. (ED) «The New International Dictionary of New Testament

Theology». V.1. Michign : Zondervan, 1981.

8- Douglas. (E.D) «The New Bible Dictionary». Grand Rapids: Eerdnans, 1962.

9- Josh Mcdowel. «Answers». U.S.A. Acampus Crusade for Christ Book, 1983.

10- Holladay, Williaml. «Aconcis Hebrew Lexicon of the old Testament».

Netherlands Leidn, 1971.

11- Edmand, Jacob. «Theology of the old Testament» Tarants: Hodder And

Stoughon, ١٩٧٤.

١٢- جرهارد فوس «علم اللاهوت الكتابي «القاهرة .دار الثقافة، ١٩٨٢.

١٣- الأب دكلس اليسوعى «معجم اللاهوت الكتابي»بيروت :دار الشرق، ١٩٨٦.

١٤- القس صموئيل يوسف» *مجموعة محاضرات * «مقال» هل نحن

حقا في عهد النعمة «مجلة أجنحة النسور الأعداد مايو ،يونيه ١٩٨٦.

* مقال «وأقسى قلب فرعون »مجلة الهدى ابريل.١٩٨٤

إن أفكار الإنسان عن الله تحدد بنوع خاص تلك العلاقة التي تربط بين الاثنين معاً. فبقدر ما تكون أفكار الإنسان عن الله صحيحة وسليمة بقدر ما تكون علاقة ذلك الإنسان بالله صحيحة وعبادته طاهرة، وحينما تنفصل أو تخطئ أفكار الإنسان عن إعلان الله عن نفسه في الكتاب المقدس، فإن علاقة ذاك الإنسان ستتأثر بشدة وقد تنقطع تماماً.

إن الله الذي ارتضى أن يخلق إنساناً يملك الفكر والإرادة والحرية حتى يرفض الله ذاته، أعلن عن نفسه للإنسان إلهاً محباً، فادياً، مخلصاً، يريد أن يدخل في عهد مع الإنسان ويقيم معه علاقة أبدية، وقد دخل فعلاً في علاقة صداقة مع كثيرٍ من البشر، مثل إبراهيم وغيره من الأنبياء، وعظمة الله كما يعلنها لنا الكتاب المقدس لا تظهر في تسلطه واستعباده للإنسان إنما تظهر في محبته له ورغبته في بناء علاقة صحيحة معه.

هذا الفكر الرائع والبديع يقدمه هذا الكتاب بدراسة متأنية ليساعدك على تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن الله، ولتطوير علاقتك به من خلال فهم أعمق لعلاقة العهد التي تربط بين الله والإنسان، كما وإن كانت الكنيسة تحتاج إلى شئ فإنما تحتاج إلى فكر العهد الذي يعطيها أساساً لوجودها ومعنى لاستمرارها ورؤية وهدف لمستقبلها.